وزارة التعليم العالي والبحــث العلــمي

جامعـــة حسيبة بن بوعلي الشلف

كليـــــة الآداب والفنون

محاضرات في اللسانيات العامة

مطبوع بيداغوجي مقـدّم لاستكمال ملفّ التّأهيل الجامعي لرتبة أستاذ

القسم: اللغة العربية

المستوى: السنة الثانية ليسانس

الشعبة: دراسات لغوية

إعداد الدكتور مصطفى طويل

السنة الجامعية 2019-2020

المواصفات المنهجية للمادة التعليمية "اللّسانيّات العامة":

الحصص المخصصة لمفردات المادة التعليمية	14 حصّة
عدد المحاضـرات في المادّة التعليميّـة	14 محاضرة
الوقت المخـصّص لكـــل محاضرة	ساعة ونصف
الحجم السّاعي لاستغراق مفردات المادة التّعليميّة	21 ساعة
العلـــــوم المسانـــدة	اللّسانيّات العامّة، علوم العربية -اللسانيات التواصلية، علم المعرفة
الطّـلبة المستهدفـــون	طلبة السّنة الثّانية ليسانس الشعبة: السنة الثانية دراسات لغوية.
الأهداف المرجوّة من مفردات المادّة التّعليمية	تهدف مفردات هذه المادّة التّعليميّة "اللّسانيّات العامة" إلى تعريف الطّلبة بعلم واسع طال علوما شتى ذات فروع كثيرة، والوقوف على المناهج اللسانية، و اتجاهاتها، وذكر أهميتها، خدمة علوم العربية وتوسيع مجال البحث فيها علميا وكذا إيقاف الطلبة على مصطلحات مفاتيح لعلم " اللانقويستيك" - والتمييز بين مصطلحات جلبتها الترجمات العربية المتعددة وقد ركزنا فيها على أيقونة البحث اللساني الأصيل العلامة عبد الرحمان الحاج صالح

تقديم

بحمد الله افتتح كلامي، وبنعمته تستديم سلامتي، وإليه بتوفيقه أوجه رغبتي واستسلامي، ولعله سبحانه وتعالى يحفظ بمنه من فضول البطالة لساني وقلمي، ويغسل من غباوبة الجهالة، وغبرات الضلالة آرائي واختياراتي، والصلاة والسلام على النبي العربي الذي كان أفصح العرب لسانا، وأحكمهم بيانا، وعلى آله الأطهار الأخيار، وعلى صحبه الأزهار الذين بأيهم اقتدينا اهتدينا، وبعد:

هذه جملة محاضرات في علم اللسان العام حررتها لطلبتي من خيرة كتب وآراء الأعلام الذين ترأسوا الدرس اللساني الحديث، وقد بنيتها على اختيارات بيداغوجية حتى لا أشتت ذهن الطالب، خاصة وأنها كانت مبرمجة في أصلها على طلبة السنة الأولى ليسانس في البداية، ثم برمجت على طلبة السنة الثانية ليسانس، لذا ركزت على تبيان مختلف المصطلحات المفاهيم في دائرة عرف اللسانيين، كما حاولت جاهدا تذليل مفاهيم تلك المصطلحات بناء على أمثلة انتقيتها من لغاتها التي نبتت فيها، وأحيانا كنت أطبق على بعض القضايا التي تعرض لها علماؤنا العرب، عندما أجد أن طريقة تناولها تضارع ما يقول به العلماء المحدثون.

ففي المحاضرة الأولى والتي ثبتها كمدخل عام تاريخي واصطلاحي، وضحت مسيرة الدرس اللساني في عمومه عبر محطاته التاريخية الكبرى التي تركت لنا إرثا لسانيا مبهرا، كما الشأن في الدراسات التجريبية عند الهنود التي طبقت على اللغة السنسكريتية، وخاصة ما تعلق منها بالقضايا الصوتية التي مسّت وصف جهاز النطق في حال وصفه ساكنا أو في حال اشتغاله حين إحداث عملية التصويت، مع ضبط الهنود للمقاييس التي تحدد المخارج عبر مدارج جهاز النطق، وأهم الصفات التي تتميز بها الأصوات والمقاطع وغير ذلك.

كما حاولت أن أرصد عبقرية رائد علم اللسان الحديث فرديناند ده سوسير الذي استطاع استثمار أبحاث النحاة الذين سبقوه أو عاصروه وبالخصوص أساطين النحاة الجدد الذين صفقوا بفكرهم سماوة الدرس النحوي الذي أخرج أفكارا جديدة تجاوزت الطرح التقليدي الذي عرفه النحو الكلاسيكي عند الأمم الأوروبية القديمة والتي توالت عبر مسيرة هذا الدرس في عصور الضعف، فجاءت أفكارا لامعة أبعدت كل وجوه التأمل الفلسفي، والمنطق الذي لا يرى فيه إلا تلك المقولات التي نراها تبعد كثيرا عن واقع الوصف اللغوي الذي يتناول الدرس اللساني الممارس ممارسة فعلية.

فسوسير وضع لنفسه مقاييس سارت على هدى المنهج العلمي الذي تبنّته النظريات العلمية التطبيقية في وقت الإبداع العلمي الذي ظهر مع انفجار الفكر الحديث، فضبط حقا المنهج الوصفي الذي بفضله تشرّح الظاهرة اللغوية تشريحا، فكان همة الوصف الدقيق، والابتعاد عن كل وجوه التأويل والتعليل والتفسير، فحدد موضوع علم اللسان وميّزه من غيره من تلك الموضوعات التي كانت تختلط به كالكلام واللغة، أي جعل موضوع علم اللسان هو اللسان، والمنهج الذي يصوغ تلك الأفكار هو المنهج الوصفي الذي يدرس الظاهرة اللغوية كما هل وصفا استقرائيا للمادة اللسانية الحية.

وتناولت أهم خصائص اللسان البشري التي ركز عليها اللسانيون بما فيهم لسانيو المدرسة التوليدية التحويلية منها خاصية الإبداعية.

وفي درس مستويات التحليل اللساني ركزت على تراتبية هذه المستويات وكذا أشرت إلى التقاطعات التي تتقاطع فيها، وبيّنت أن هذا التقسيم هو منهجي لا غير وإنما حقيقة اللسان هو أنه يشتغل في شكل منظومة تتشابك خيوطها ذهابا وإيابا،

مشكلة نظاما محكما يتشارك في تشكيله عنصرا التواصل بثّا وتلقيا، وهو أساس ما ركزت عليه في دورة التخاطب التي تطورت من الدورة الثنائية القطبين مع سوسير إلى الثلاثية الأقطاب مع بوهلر، فالدورة ذات العناصر الأربعة مع مالينوفسكي، ثم الدورة النهائية التي أتى بها رومان جاكبسون ، هذا الأخير الذي قدم لكل عنصر من عناصر هذه الدائرة وظيفة مهيمنه، وقد تتنوع وتتداخل في أكثر من نقطة، وأيضا استطاع أن يؤسس للشعرية من خلال تركيزه على الوظيفة الشعرية.

ولأجل توضيح المستويات اللسانية أدرجت موضوعا مهما لا ينفك عن هذه المستويات وهو طرق التحليل اللساني حيث تتبعتها عبر مسيرة الدرس اللساني قديما وحديثا وشفعتها بتمارين تطبيقية بسيطة.

وفي محاضرتي اللسانيات العربية بينت حقيقة هذا المصطلح وما أهم المحطات التي مرت بها، وقدمت في الأخير نموذجين، أولاهما يعتمد المنهج الوصفي ويتمثل في نظرية تمام حسان المعروفة بنظرية تضافر القرائن وتطبيقاتها لنفس العلامة من خلال كتابيه الخالدين" اللغة العربية معناها ومبناها" و" روائع البيان في القرآن" وبعد أن أحلت القراء على نظرية أو منهج مهدي المخزومي في كتبه وخاصة في النحو العربي تنظيرا وتطبيقا ونقدا عرجت على النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الشيخ عبد الرحمان الحاج صالح ومجهوداته في هذا الميدان وقدمت لأفكاره من خلال قراءة سريعة لما ورد في كتابه الأخير البنى النحوية العربية.

ولا تفوتني في الأخير ملاحظة بسيطة هي أني توسعت قليلا في المحاضرتين الثالثة والرابعة لأني أدرجت فيهما خاصة في ثنائيات سوسير بعض الأفكار

العربية التي تتصاقب وهذا الموضوع من منظور النحاة والمناطقة وقد قدمتها لطلبة السنة الثانية ماستر بشيء من التوسّع.

وعلى الله التكلان، وصل اللهم على سيدنا محمد العدنان.

الدكتور مصطفى طويل/ جامعة الشلف.أكتوبر 2019.

المحاضرة الأولى

مدخل اصطلاحي وتأريخي.

المحاضرة الأولى

مدخل اصطلاحي وتأريخي.

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف الطالب على علم اللسان الحديث باعتباره علما جديدا عليه.

2- أن يتحصل على أهم مفاهيمه، وفي مقدمتها مصطلحي اللسان واللغة.

3- أن يتعرف على تاريخ اللسانيات الطويل عند مختلف الأمم.

التعريف باللسانيات العامة:

اللسانيات العامة هي ذلك الدرس اللغوي الحديث الذي يتتبع مسيرة الدرس اللغوي بمختلف مناهجه منذ فجر بروزه مع المناهج الحديثة إلى أن نضج واستوى على سوقه عبر مختلف نظرياته التي تعاقبت تترى، وهي نظريات مثّلت فكر روادها بمختلف تخصصاتهم العلمية التي كانت تظهر بين الفينة والأخرى. ولعل أهمها النظرية البنوية، والنظرية الوظيفية والنظرية التوليدية التحويلية.

التعريف باللسانيات/ علم اللسان.

اللسانيات/ علم اللسان، هي الدراسة العلمية للسان البشري. وهذا الحد يركز على أمرين هامين هما: المنهج المتبع في دراسة اللسان البشري، ويقصد به المناهج التي تعتمد على خطوات المعرفة العلمية في دراسة اللغة، ولعل أهم هذه المناهج هو المنهج الوصفي، الذي يتتبع الظاهرة العلمية تتبعا استقرائيا لتقديم الحكم النهائي الذي يصطبغ بصفة الموضوعية، والشمول، والضبط وغير ذلك "، وبلغ

شأن هذه المدرسة الآن –رغم تقهقر النظرية التاريخية العلماء يحاولون التوفيق بين النظريتين هذه والبنوية بل والتفريعية أيضا."[1]

وهكذا بدأت اللسانيات تتطور شيئا فشيئا إلى أن نضجت مع بداية القرن العشرين على يد سوسير الذي جمع شمل الأفكار الناضجة للسانيين الذين سبقوه والذين عاصروة، وبالخصوص أفكار النحاة الجدد اللامعة، وقدهما متكاملة موضوعا ومنهجا وطرقا إجرائية على مستوى التحليل.

مصطلح اللسانيات عند الأوربيين والانجليز والأمريكان واحد هو /linguistique linguistic وعندما ترجم إلى العربية من لدن الدارسين العرب اتخذ مصطلحات كثيرة منها: علم اللسان وهذا أخذ من موروثنا، وعلم اللغة، وعلم اللغة الحديث، والألسنية بل وقدم له كمكافئ مصطلح فقه اللغة لا بمفهوم الفيلولوجيا وإنما بما هو بمعنى اللسانيات، الخ من المصطلحات.

وقد أحدثت هذه الفوضى المصطلحية الكثير من القلق في نفوس الطلبة الجامعيين بل حتى في أوساط الباحثين الأكاديميين، وبالخصوص عندما نتتبع البحوث التي تتحدث عن تاريخ اللسانيات.

تاريخ اللسانيات:

إن البحث في سنّ اللسانيات من الأمور الصعبة وخاصة في أوساط الباحثين الأوربيين الذين أسقطوا حلقة اللسانيات العربية من تأريخهم، وهذا إما جهلا منهم كما هو الشأن عند سوسير الذي لم يدرج هذا الدرس في حديثه عن الأنحاء الكلاسيكية، أو إبعادا لهذا الدرس تعصبا منهم كما هو الأمر عند بعض

[1] – مجلة اللسانيات، مقال عبد الرحمان الحاج صالح، عدد 1972، المجلد الثاني 1.ص:33و 34.

الدارسين، هذا من جهة ومن جهة أخرى للتصور الذي ينطلق منه كل لساني، إما بالنظر إلى المنهج بمفهومة المتخصص الضيق، الذي يجعل من هذا الدرس لا يغور بعيدا في أعماق التاريخ وإنما يجعل بدايته لا تسبق القرن العشرين، ومنهم من يعود به إلى التاريخ السحيق في القدم، ومنهم من يجعله منطلقا من نقطة بداية أعمال نوام تشومسكي، وهذا هو ما يظهر في مقولة جورج مونان" بأن نشأة اللسانيات تحدد بحسب نظرة الباحث إليها، فمن الممكن أن يقال أنها نشأت في القرن الخامس قبل الميلاد، أو في سنة 1816 مع النحوي بوب Bopp ، أو في سنة 1916 مع سوسير، أو في سنة 1926 مع تروبتسكوي، أو في سنة 1956 مع نوام تشومسكي."[1]

والبحث في تواريخ اللسانيات يعني النبش في المعارف القديمة جدا، وهو درس يشغف به المتلهفون بمعرفة تواريخ المعارف المتعلق بالألسنة البشرية القديمة، وهذا البحث يشكل وسيلة ناجعة لدخول أحدث العلوم، وذلك بتنظيم نقدي مسبق لتلك الأكداس المبعثرة من الأشياء التي يعرفها كل أحد، أو يظن أنه يعرفها حول اللغة والكلام.، وهذا البحث يؤسس إلى نقد تلك الرؤى التي ترى أن اللسانيات قد ظهرت في تاريخ معين، أو كما قال جورج مونان" بأن الظن بأن الألسنية قد انفلقت كالرعد في سماء صافية يكون ظنا خاطئا."

فالهنود القدامى بنوا دراساتهم اللغوية على المشاهدة والاستقراء، ولم ينطلقوا كما سيفعله الفلاسفة اليونانيون من محض التأمل، فما خرجوا من تلك المعارف من نظرية سابقة" وعلى هذا يمكن اعتبار مناهجهم علمية حقيقية مستوفية لكل شروط

[1] – انظر تفصيل ذلك في كتاب مفاتيح ألسنية لجورج مونان، تر: الطيب البكوش، منشورات السعيدان 1994، ص: 29.

العلم كما هو في نظريات العلم والمعرفة اليوم، وقد استمر الاستقراء عندهم إلى أن زالت المشافهة باللغة السنسكريتية بعد القرن الثالث قبل الميلاد، أين بدأت الدراسة الفيلولوجية بعد ذلك مقام المشاهدة المباشرة.

ودراسات الهنود كانت معتمدة على المنهج التحليلي البنوي العام، بالخصوص في تحليلهم لأصوات اللغة السنسكريتية، واستقصائهم في البحث والتدقيق في الوصف الصوتي[21].

وأما الدرس اللساني في الحضارة العربية لم يوله الأوربيون اهتماما بحيث غيّبت تلك الحلقة الذهبية من الدراسات الناضجة المكتملة على مستوى كل المستويات اللسانية، بل فاق ذلك الدرس ما أتى به الأوربيون بأشواط ما زال الدرس الحديث يستكشفها من حين إلى آخر[3].

الدراسات المقارنة والتاريخية تمثل نقطة مفصلية في تاريخ اللسانيات كما ألمحنا إلى ذلك من قبل، وقد عُدّ النحاة الشباب هم أول من وضعوا أسس الدراسة المقارنة التاريخية للغات، كما أن أوربا آنذاك تفتحت على الحضارات الإنسانية غير الأوربية مما أدى بهم إلى فتح دائرة واسعة في اكتشاف القرابة الجوهرية بين لغاتهم، وخصوصا اليونانية القديمة واللاتينية من جهة وبين اللغة السنسكريتية من

---

[1]

[2] – لمزيد من التفصيل انظر كتاب بحوث ودراسات في علوم اللسان، لعبد الرحمان الحاج صالح، من الصفحة 58 إلى 63. مع التركيز على الجدول التوضيحي للنظام الصوتي السنسكريتي. وقد أشاد بهذا الدرس كل من بلومفيلد وفيرث بـ" أن اللغويين الغربيين ما استطاعوا أن يصلوا إلى الفهم الصحيح للمفاهيم الصوتية لمفهومي الأصل والزائد ومفاهيم الصوتيات إلاّ بعد اطلاعهم على التراث الهندي، انظر المرجع نفيه، ص:62.

[3] – ستكون لنا وقفة مع هذا الدرس في محاضرة خاصة عن اللسانيات العربية تأصيل ومنهج.

جهة أخرى، وهنا وجدت مناهج ناجعة وتطورت شيئا فشيئا إلى أن أنتجت طرق المقارنة العلمية بين اللغات بقليل من الضبط يمكن أن نعدّ سنة 1816 عند عامة اللغويين الأوربيين من الجيل السابق سنة ميلاد اللسانيات" كعلم لصدور أول كتاب فيه لأول مرّة في التاريخ عدّة لغات من الوجهة التاريخية، وعلى أساس المقارنة العلمية لغرض علمي بحت، وقد تجنبت فيه فرض الحدود والمعايير والتأمل الفلسفي والتحليلي الأرسطوطاليسي" وصاحب هذا الكتاب هو فراس بوب.

وهذا المذهب علمي التوجه عملي التطبيق على واقع اللغة، يبني أحكامه على المشاهدة للمجرى التحولي ويستنبط من هذه المشاهدة القوانين الكلية والجزئية للمجرى التحولي.

وهذه الدراسات التطورية البحتة هي التي وقفت نفسها على النزعة التاريخية بعيدا عن الاهتمامات الأخرى، ولم يستحكم هذ المنهج إلاّ بعد 1870 من خلال أعمال المدرسة الألمانية الجديدة المعروفة بـ " مدرسة النحاة الجدد/ شباب النحاة.، وعلى هذا الأساس يقول اللساني بروجمان" لقد كانت الغاية الأساسية لعلم اللسان المقارن إلى حد الآن" إعادة بناء اللغة الهندية الأوربية الأم، فكل الأنظار كانت موجهة إلى هذه اللغة... ولهذا فإن الفترات الحديثة، لهذا التطور كانت مهملة يحتقرها الباحثون ظنا منهم أنها فترات أصابها الضنى والانحطاط والهرم."

وهذه الدراسات المهمة هي التي استمد منها مؤسس علم اللسان الحديث بمفهومه المكتمل فرديناند دي سوسير معظم مفاهيمه التي قدمها في شكل ثنائيات، وما ظهر في فصول كتابه " محاضرات في علم اللسان الحديث الذي سنتناوله في المحاضرة الثانية بالتفصيل.

المحاضرة الثانية

مدخل اصطلاحي" ضبط مفاهيم

تأسيسية لعلم اللسان"

المحاضرة الثانية

مدخل اصطلاحي" ضبط مفاهيم تأسيسية لعلم اللسان"

أهداف الدرس:

1- أن يعرف جوهر النظرية العلمية والنظرية المعرفية

2- أن يفكك مفاهيم تعريف اللسانيات" المنهج والاجراء والمعرفة".

3- أن يتعرف على خصائص الدراسة العلمية بالتفصيل.

مفهوم علم اللسان/ اللسانيات في إطار النظرية العلمية والمناهج الحديثة.

مما لا شك فيه أن هذا الموضوع شكّل لدى الدارسين في العصر الحديث هما كبيرا، خاصة وأن المناهج التي تناولته تختلف في الكثير من منطلقاتها الابستمولوجية غير أن جامعها وعِقدها الرابط هو نشدان العلمية، فما **هو علم اللسان في إطار مفهوم العلم**، وذلك انطلاقا من التحديد العام لعلم اللسان" **بأنه الدراسة العلمية للسان البشري.**

هذا التعريف يتضمن مكونين أساسيين هما: الدراسة العلمية، وهي هنا تمثّل المنهج المعتمد والمتبع في تناول موضوع الظاهرة اللغوية، لأن كل دراسة لابد أن يتناول ظاهرة للنظر فيها وفق مقاييس العلم.

وأما المكوّن الثاني، فهو يخص الموضوع الذي تتناوله هذه الدراسة العلمية وهو هنا اللسان البشري.

فماذا يقصد بالدراسة العلمية؟، وما معنى اللسان البشري؟

أولا: ما المقصود بالدراسة العلمية؟

أحاول أن أتناول هذا المفهوم من خلال تفتيت أهم خصائص العلم، وهي: الكلية، والموضوعية، والتعليل، والتفسير العلمي.

أولا– الكلية:

ويقصد بها وصف الظواهر التي تطّرد وتستمر" وهي ما يُعرف بكلمة "الإطراد" في العربية." فالكلّي على هذا الأساس هو" اللفظ المحمول على كثيرين – هذا كمفهوم فلسفي– إما إذا استعمل بمعناه العام" فهو وصف للظواهر التي تطّرد وتستمر في الزمان والمكان" يقول الشيخ عبد الرحمان الحاج صالح في مفهوم الشمولية/ العموم " حاصل الأمر أن المعرفة العلمية هي قبل كل شيء معرفة عامة لا تتعلّق بأعيان الأشياء بل تتجاوزها إلى القدر المشترك الموجود في كلّ منها، أي الأوصاف المستمرة التي يسميها العلماء العرب أصولا، وعلى هذا فكل مفاهيم العلم مبنية على هذا الأساس."[1]

ثانيا: الموضوعية:

ويعني بها العلماء المحدثون الصفة التي تكون عليها معلومات الشخص عن مطابقتها التامة للواقع الخارجي، ويقابل الموضوعية الذوات" الأفراد في ذاتها" هذه الذات المفكرة الفاعلة العالمة الناطقة الحاسة المتأملة التي تتصل بما هو خارج عنها" الموضوع الخارجي" فتتأثر به، وتؤثر فيه، وسمي هذا الموضوع الخارج" موضوعا" لأن كلّ ما في الأعيان – أي ماهو خارج عن الشعور الذاتي – هو

[1] – دراسات وبحوث في علوم اللسان، عبد الرحمان الحاج صالح ص:24.

موضوع لأفعال الذوات، يقع في الإدراك والعلم والبحث والمباشرة العضوية، وغير ذلك.

إذن فالخطر الذي يهدد المعرفة الصحيحة ناتج عن نشاط الذوات إذْ ربما لا يميّز بين ما هو راجع لها – أي في نشاطها الخاص بها– وبين ما هو راجع إلى موضوع نشاطها في نفسه، أي الأعيان في أنفسها.

فقد يدخل الباحث في موضوع بحثه من الأوصاف والأحكام ما لا يوجد فيه على الحقيقة، بل يرجع إل ذاته هو. لذلك تفاديا لسيطرة الذاتية، والإبقاء على الموضوعية بشروطها، اتفق العلماء على إجراء بعض المقاييس منها:

أ–لا تثبت موضوعية المشاهدة إلاّ إذا تكررت، ويمكن لمتتبعي العلم التحقق من هذه الخصيصة، وهي:

–مشاهدة هذه الظواهر وعيانها، وهي ما يعرف عند العرب باسم تصفّح الأمور وتتبعها بدون انقطاع.

–ثم إجراء العمليات العقلية على محصول المعاينة، أي على المعطيات التي ثبت وجودها، وتيقن الباحث من صحتها وموضوعيتها.

وهما يعرفان بالحس والمشاهدة، أي النظر بإجراء العمليات العقلية.

فالمعرفة العلمية تتصف إذن بأنها اختبارية عقلية، أو تجريبية نظرية، فهي نتيجة لسلسلة من العمليات التحويرية والتنظيمية يقيمها العقل على مادة الحواس، وهذا هو عينه ما قال به النحاة " **إن النحو هو معقول من منقول**"، وعلى هذا الأساس عرّف ابن عصفور النحو بأنه " العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أجزائه التي ائتلف منها."

ملاحظة:

اعتبر العلاّمة عبد الرحمان الحاج صالح أن العلم لا يبلغ غايته ولا تتحقق أهدافه إلاّ إذا انتقل من ملاحظة الأشياء في ذاتها، إلى ملاحظة النسب القائمة بينها، بمعنى أنه لا يكتفي بمعرفة الأشياء نفسها، بل يجب أن ينظر إلى نظام الأشياء" أي محاولة الكشف عن العلاقات والترتيبات بين الظواهر والأحداث، قصد معرفة لزومها وضرورتها أو على عروضها وعدم بقائها." [1]

ثالثا: التعليل[2].

لقد انكرت الفلسفة الإيجابية لكونت التعليل" أي تركوا ما يعدونه سالبا غير موجب، وهو الكشف عن الأشياء الكامنة وأسرار الظواهر، وقد ردّ الحاج صالح على هذا المذهب المغالي بوجهين، هما:

– إن استنباط العلاقات اللازمة بين الأحداث – وإن كان أمرا يدعو إليه المنهاج العلمي– ليس كل العلم، وإن اكتفى الباحث بالملاحظة الاستقرائية وإثبات هذه العلاقات، وترك التفسير العلمي لها، والتوجه العقلي المنتظم فقد أضاع نصف العلم."[3]

رابعا: التفسير العلمي.

هو سلسلة من العمليات الاستنتاجية والاستنباطية يجريها الباحث في نفس الوقت على رموز القوانين المجردة وعلى أعيانها المشخّصة، فكلما أفضى به الاستنتاج

---

[1] – السابق، ص: 26.

[2] – التعليل هنا "هو التفسير العلمي المنتظم."

[3] – نفسه، ص:28.

إلى إثبات قضية ما باللزوم العقلي المحض، وتبيّن له في الوقت نفسه ثبوت ما يناسبها في الواقع المحسوس، فقد كشف بذلك عن علتها وسرّ وجودها، لأنه بفضل ما يجده من انسجام بين ما يفرّعه من القضايا عن القوانين المجردة" المصوغة بطريقة رياضية" وبين ما يفرّعه من النتائج المحسوسة على مشاهداته للواقع، يكون قد حوّل" المنقول إلى معقول" أي ما هو منقول غليه بواسطة الحواس إلى ما هو معقول، وقد خلص الحاج صالح إل أن التعليل" هو أيضا من مميزات المعرفة العلمية، لأنه لا يُعقَل أن يقصر العالم على " الملاحظة وعلى الوصف ويترك الإجابة عن أهم سؤال يُلقيه على نفسه، وهو: كيف نخرج النسب والقوانين إلى الوجود؟

وها السؤال يجر الباحث إلى ولوج عالم العلم الواسع الذي يتجاوز معرفة الظواهر المحسوسة، إلى معرفة خواص الأشياء المعقولة – خاصة في عصرنا الحالي– لأن الأشياء المعقولة مثل الكائنات الرياضية وغيرها.

والملاحظة الهامة أنه يجب التفريق بين العلم، والفلسفة، فالعلم يستعمل نوعين من المناهج لا تلجأ الفلسفة إليهما:

– إجراء التجارب بوسائل موضوعية فعالة.

– الاستنتاج الصوري على شكل عمليات جبرية منطقية منظمة.

فالتجارب والاختبارات فإنها تقع بوسائل لا تمزج الذات بالموضوع، وهذا المزج حاصل في المعاينة الباطنية والتأمل الفنولوجي، وهي وسائل استكشافية وتحقيقية في نفس الوقت عظيمة المفعول بالنسبة إلى العمل الاستقرائي" وهذه تقع الآن بواسطة الأجهزة والآلات والمخابر"

وأما الاستنتاج الصوري، فهو من الوسائل العقلية المحضة، وليست قيمته منحصرة في قوتها الاستدلالية الاستيقانية فقط، بل في فعاليتها الاستكشافية أيضا. وهذا ما يميّز منطق العلم الحديث الذي هو منطق الرياضيات من المنطق الاستنتاجي التقليدي الذي لا يعدو أن يكون وسيلة برهنة لا وسيلة كشف، ومن هذا المنطلق نستنتج أن: **علم اللسان مغاير ومخالف لما يسمى بفلسفة اللغة.**

المحاضرة الثالثة

موضوع الدراسة " اللسان البشري"

المحاضرة الثالثة

موضوع الدراسة " اللسان البشري"

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على موضوع اللسانيات والتفريق بينه وبين اللغة والكلام.

2- أن يتعرف على كيفية تحقق اللسان، ويتمكن من ضبط تمثيل العلامة اللسانية علميا وبنهج تطبيقي.

نحاول في هذه المحاضرة التعرف على حقيقة اللسان وكيفية انتظامه عند اللسانيين وبالخصوص عند سوسير فنقول بأن اللسان موضوع الدراسة هو في جوهره صوري غير مادي، أي أنه عبارة عن مجموعة من النسب والعلاقات الصورية التجريدية التي تندرج فيها الوحدات اللغوية – أثناء ممارسة فعل الكلام التي يتحقق به التواصل في صورته المادية – على مختلف مستوياتها من أصغرها أي البنية الصوتية، إلى أعلاها وهي الجمل والتركيب. وأما الجانب المادي منه" الصوتي والفيزيولوجي..." فخارج عن ذات اللسان، وفي ذلك يقول سوسير" إن اللسان نظام ترتبط فيه جميع أجزائه ببعضها البعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها.." وعلى هذا الأساس، فقد بني بناء محكما ليؤدي الوظيفة التي وضع من أجلها وهي التبليغ.

وعلى هذا الأساس، يكون هدف اللساني هو الكشف عن أسرار النظام/ البنية.[1]

---

[1] – استعمل سوسير مصطلح البنية ثلاث مرات فقط، وفي المقابل استعمل مصطلح النظام مائة وثمانية وثلاثين مرة"138".

ولأجل هذا حدد سوسير اللسان كموضوع للسانيات دون غيره المقابل له وهو الكلام، أي الوجه الذي يتحقق به اللسان في عملية التكلّم.

أي أن اللسان هو ظاهرة تقديرية صورية[1] تتحقق بفعل الكلام، يقول سوسير في هذا الشأن:" اللسان هو رصيد يستودع في الأشخاص الذين ينتمون إلى مجتمع واحد بفضل مباشرتهم الكلام، وهو نظام نحوي يوجد وجودا تقديريا في كل دماغ، أو على الأصح في أدمغة المجموع من الأشخاص، لأن اللسان لا يوجد كلّه عند أحد منهم، بل وجوده بالتمام لا يحصل إلاّ عند الجماعة، واللسان بالرغم من عدم وجوده خارج المجموعة، فإنّ له وجودا مستقلاّ عند كل فرد من تلك المجموعة، ولكن يوجد في كل فرد من جهة أخرى باعتباره جزءا من كلّ."[2]

إن فصلنا اللسان عن الكلام نكون قد فصلنا –في الوقت نفسه– بين ما هو اجتماعي عما هو فردي، وما هو جوهري عمّا هو إضافي أو عرضي في بعض الأحيان...وليس اللسان من وظائف المتكلم، بل هو أثر يسجّله الفرد بكيفية سلبية، بخلاف الكلام فإنّه عمل الفرد.

---

[1] – لمّا كان اللسان صوريا أمكن للكثير من العلماء دراسته على هذا الأساس، أي" دُرس في شكل نظريات صيغت صياغات رياضية صورية كما عند همسليف، بل كما صاغها ابن جني قديما، وما اشتغل عليه تشومسكي وغيره حديثا، للمزيد من التفصيل انظر: الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، ص:178. وما بعدها، والخصائص 238/3، وكتاب مشكلة البنية لزكريا ابراهيم، ص:68.، والنحو العربي والدرس الحديث بحث في المنهج، عبده الراجحي، ص:132 وما بعدها.

[2] – انظر اللسانيات وأسسها المعرفية، لعبد السلام المسدي، ص:100.

ومنه فإنّ اللسان– وعلى أساس ما أسلف– هو نظام من المقدرات الصرف، ولا شيء يمكن أن يحددها في خارج الحالة التي تكون عليها عناصرها.[1]

النظام اللغوي مستقل عن الأفراد، أي أنهم خارجون عنهم، مستجلبون له، أي أنّ اللسان موجود عند كل فرد من المتكلمين، وهو مشترك بينهم جميعا، ويقع خارجا بمعزل عن إرادة مالكيه، أي أنه مجتمعي في ماهيته، أي ظاهرة اجتماعية، وما دام اللسان كذلك، فهو متجاوز لإرادة الفرد ولميوله الخاصة، بل هو متجاوز له، وسابق عليه باق بعده، لا يزول بزواله، ولهذا لا يمكن لأحد أن يتدخّل فيه فيغيّره، أو يستبدل فيه شيئا، إلاّ أن يقيس على كلام الجماعة من المتكلمين السليقيين، وهذا هو سرّ اللسان ظاهرة اجتماعية.

---

[1] – انظر أيضا الاتجاهات النحوية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، دار وائل الأردن، ط:1 سنة 2006، ص:34. " اللسان هو نسق نحوي، أي نظام من العلاقات والقواعد والأشكال موجودة بالقوة الاعتباطية لا بالفعل الذي يتسم بالتروي والتفكير، معناه: أنه موضوع مجرد غير قابل للإدراك بشكل مباشر، فيما أنّ الكلام هو الانجاز اللفظي المتنوّع الذي انتقل من مرحلة الكمون والغموض في العقل الباطن، ليصبح رموزا مستحضرة واضحة تعبّر عن مدلولاتها."

قدم عبد القاهر الجرجاني تمييزا بين اللغة والكلام في حديثه عن الفصاحة فقال:" إن الفصاحة فيما نحن فيه عبارة عن مزية هي للمتكلم دون واضع اللغة، وإذا كان كذلك فينبغي لنا أن ننظر إلى المتكلم، هل يستطيع أن يزيد من عند نفسه في اللفظ شيئا ليس هو له في اللغة، حتى يجعل ذلك من صنيعه مزيّة يعبّر عنها بالفصاحة؟ وإذا نظرنا وجدناه لا يستطيع أن يصنع باللفظ شيئا أصلا، ولا أن يحدث فيه وصفا، كيف وهو إن فعل ذلك أفسد على نفسه، وأبطل أن يكون عليه، وإذا ثبت من حاله أنه لا يستطيع أن يصنع بالألفاظ شيئا ليس هو لها في اللغة، وكنّا قد اجتمعنا على أن الفصاحة فيما نحن فيه عبارة عن عن مزية هي بالمتكلم البتّة، وجب أن نعلم قطعا وضرورة أنهم وإن كانوا قد جعلوا الفصاحة في ظاهر الاستعمال من صفة اللفظ فإنهم لم يجعلوها وصفا له في نفسه، ومن حيث هو صدى صوت ونطق إنسان ولكنهم جعلوها عبارة عن مزية أفادها المتكلم، ولمّا لم تزد إفادته في اللفظ شيئا، لم يبق إلاّ أن تكون عبارة عن مزية في المعنى" دلائل الإعجاز: ص: 308.

واللسان كما يرى الشيخ عبد الرحمان الحاج صالح غير مرتبط بالفرد كفرد، بل هو مجموع من الأدلة يتواضع عليه المستعملون، وهو ما كان يسمى عند علمائنا بالوضع ويقابله الاستعمال.

فاللسان على العموم هو نظام علائقي داخلي تقديري، والعلامات اللغوية لا صلاحية لها في ذاتها، وإنما قيمتها تظهر في علاقتها بغيرها من البنى التي تشكل النظام الذي يتحقق بفضله التفاهم بفعل الكلام، ومحاولتنا الفصل بين البنى المتقابلة" الثنائيات" يشكل في الحقيقة أساسا منهجيا لا غير لفهم هذا النظام، ومحاولة معرفة النسب التي تتقابل بها بناه المختلفة.

ومنه فاللسان كصورة هو مجموع المباينات الحاصلة بين عناصره، وعلى هذا فإن كلّ عنصر فيه تفاضلي وتبايني، وبالتالي لا يمكن أن نستنتج أن النظام اللغوي مبني على مفهوم العلاقات التي تربط العناصر اللغوية، وأن هذه العلاقات تشكل نظما جزئية تتداخل فيما بينها في كل مستوى التداخل الذي لولاه لما كانت هناك دلالة.

تحقق اللسان:

اللسان لا يتحدد مضمونه المادي والصوري إلاّ على أساس المواقع التي تقع فيها وتتعاقب عليها عناصره، إما في درج الكلام، فيخص الوحدات الدالة، وإمّا في مدارج الجهاز الصوتي فيما يخص العناصر غير الدالة. بمعنى أن التصورات حول العالم والأشياء هي على نحو ما تشكّلت في عقل كلّ فرد تعدّ شيئا نفسيا، ولكن التصور بوصفه جزءا من العلامة، أي بوصفه وحدة اللغة، لا يوجد إلاّ للعلامة، ومستقل عن كتل التصور النفسية، فهذه التصورات تعدّ من جانب اللغة كتلة غير شكلية وغير متفرعة، مثلما تعدّ المادة الصوتية شيئا مختلطا غير شكلي

كما يقال: تشويش/ فوضى، ليس فيه من نفسه شيء لغوي في حدّ ذاته ولا تتفرع كلتا الكتلتين غير الضكليتين إلاّ من خلال اللغة، ففي ذلك تترابط هذه الأجزاء المبهمة المفردة للتصور مع أجزاء مبهمة مفردة للأصوات لتصير علامات[1]، ومع هذه الأجزاء تتشكل اللغة شكلا وليس مادة.

ومن هنا يمكن اختصار القول بأن الوحدات اللغوية لا يمكن تحديدها عبر مفاهيم ذات أساس فلسفي أو اجتماعي أو حتى نفسي، أو خلاف ذلك من مفاهيم ذات أساس غير لغوي، ولا بالاستناد إلى أساسها المادي التحتي، وبذلك لا يبقى إلاّ إمكانية واحدة وهي أنها تحدد انطلاقا من نظامها الخاص، أومن خلال علاقتها بعضها ببعض.[2]

إنّ اللسان لا يظهر بوضوح إلاّ عند التأمل في كنه العلامة اللسانية، وما يتعلق بها من قضايا كالاعتباطية، والقيمة وغير ذلك بمعنى أن الأمر المهم هو العلاقات التي توجد بين وحدات اللغة، وهي بسبب الاعتباطية مجرد علاقات اختلاف تناقض، فالسمة الأكثر تحديدا للوحدات هي أنها شيء مختلف عن أشياء" الوحدات الأخرى، أي أنها وحدات سلبية في ذاتها، ومن ثمّ فلا توجد في اللغة إلاّ وحدات مختلفة دون عناصر مفردة إيجابية.

---

[1] – القضايا الأساسية في علم اللغة لكلاوس هيشن، تر: سعيد حسن بحيري، ص: 33

[2] – ولعل ما يوضح هذا الأمر الطرح الذي قدمه النحو التوليدي التحويلي عندما ميّز بين مستويات ثلاثة، وهي المكوّنات الأساسية للنحو التوليدي، وهي المكوّن التركيبي، والمكون الفنلوجي، والمكون الدلالي. انظر تفصيلها في كتاب دروس في التركيب لمحمد الشكيري، دار الأمان الرباط 2005، ص:14 بتصرف بسيط.

تمثيل العلامة اللسانية تطبيقا:

مما لا شك فيه فإن تحديد الوحدات اللسانية والنظام التأليفي للسان لا يظهر جليا إلاّ من خلال محوري التركيب والاستبدال.

مفهوم العلامة كمعطى لساني، هي كما قال ابن الحاجب" لفظ وضع لمعنى مفرد، واللفظ: هو الحروف المقطّعة التي يتلفظ بها الناطق منّا، واللفظة في هذه الحالة أعم من الكلمة، وقد يتسع اللفظ عند الآخرين ليشمل القول. وقد بسط السيوطي هذه المسألة بجلاء، فقال:" إنّ ما يخرج من الفم إن لم يشمل على حرف، فهو مجرّد صوت، وإن اشتمل على حرف ولم يفد معنى فلفظ، وإن أفاد معنى فقول، وإن كان مفردا فكلمة، وإن كان مركبا من اثنين ولم يفد نسبة مقصودة لذاتها فجملة، وإن أفاد فكلام، أو من ثلاثة فكلم."[1]واللفظ واللفظة واحد والأولى أن يستعمل كلمة اللفظ للاختصار، ورفع الاحتمال.

أما الوضع : فهو جعل اللفظ دالا بالتواضع أو التواطؤ على معنى، بأن يصير متواضعا عليه، وأصل الوضع تخصيص شيء بشيء فمثلا جعل لفظة" رجل" دالة على الذكر من الأناسي" بني آدم العاقلين. والوضع يخرج المهمل والألفاظ التي تدل دلالة طبيعية من قبيل الشخير وأصوات الوجع، فهذه الأخيرة هي ألفاظ مركبة من حروف ملفوظ بها، ودلالتها طبيعية لم تكن بالتواضع والاصطلاح.

[1] – الأشباه والنظائر في النحو،7/2.

خلاصة:

اللسانيات العامة" علم اللسان العام" هو علم واسع يسع كل الألسنة البشرية عبر التاريخ القديم والحديث، ويتناول مناهجها واتجاهاتها المختلفة التي تعاقبت تترى.

وأهم موضوع لا بد أن يقدم للطالب وأن تذلل صعوباته هو الحدود والماهيات، وهذه المسائل أولاها علماؤنا بل وعلماء نظرية المعرفة والعلوم أولوها اهتماما بالغا، وقد قدم لها علماؤنا في كتبهم بما يعرف مبادئ العلوم وهي عشرة، المقدم فيها اعتبارا هي الحدود والرسوم، أو لنقل الماهيات عموما.

من أهم المصطلحات والمفاهيم التي يجب على الطالب الجامعي معرفتها المصطلحات المفاهيم لعلم اللسان" اللانقويستيك" وهي المصطلحات كثيرة نركز فيها على أهمها، وهي:

– اللسان: هو نظام منسجم من الرموز أو الأدلة الملفوظة قابلة للتركيب بوضع مخصوص قصد الإفادة"

وقد عرفه دي سوسير بأنه:" نظام من الأدلة المتواضع عليها"، وقد عرفه عبد الرحمان الحاج صالح بأنه: "مجموع من الأدلة يتواضع عليه المستعملون، وهو ما كان يسمى عند علمائنا بالوضع ويقابله الاستعمال."

ويفرق اللسانيون –سيرا على نهج سوسير– بين اللسان واللغة والكلام.

منهج الدراسة: الدراسة العلمية لها مميزاتها أهمها على الإطلاق الموضوعية وهي تعاكس مصطلح الذاتية، أي أنه على اللساني أن ينظر للغة على أنها موضوع

خارج عن ذاته فلا يجب أن يتعامل إلا بالرؤية العلمية التي تعتمد على الملاحظة والاستقراء ثم استنباط القواعد والضوابط.

وهناك فرق بين الحقيقة العلمية والنظرية العلمية، فالحقيقة لا مراء فيها وهي ثابتة، أما النظرية فهي استخلاص لعقل الانسان افقها محدود، فكم من نظرية تجاوزتها نظريات جاءت بعدها، ولهذا لا يجب أن نسلم للنظرية العلمية كما لو أنها حقيقة علمية، وتاريخ اللسانيات اثبت قصور الكثير من النظريات، وعجزها عن تفسير الظواهر اللغوية.

- ومن أهم خصائص النظرية الشمولية والكلية والموضوعية.

المحاضرة الرابعة

ثنائيات فرديناند دي سوسير

المحاضرة الرابعة

ثنائيات فرديناند دي سوسير[1]

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على مؤسس علم اللسان الحديث فرديناند دي سوسير.

2- أن يتعرف وبصفة علمية على أهم مبادئ النظرية اللسانية من خلال مفاهيم سوسير الكبرى" الأساس".

3- أن يتمثل نموذج اشتغال نظام اللسان البشري.

الثنائيات التي أتى بها فرديناند دي سوسير ليست مجرد جمع بين مفاهيم متفرقة مبعثرة، بل هي أساس منهجي، الهدف منه تحديد الأشياء التي يدرسها علم اللسان والمنهج الذي يتبعه وكذا الطرق الإجرائية التحليلية التي تتبع من أجل إبراز قيمة هذا النظام الدلائلي انطلاقا من مقابلة كل بنية فيه بغيرها والذي لولاه لما كانت هناك دلالة، ولما تحقق التفاهم بين الناطقين بتلك اللغة المتواضع عليها.

بعدما تعرفنا في المحاضرة السابقة على موضوع علم اللسان، وهو اللسان أو اللغة نأتي الآن للتعرف على ثنائيات سوسير التي تشكل أساس علم اللسان الحديث

ثنائية الدال والمدلول:

العلامة اللغوية لا تستند مباشرة إلى شيء في الواقع الموضوعي، وإنّما هي في الأساس قيمة في نظام علائقي للغة، بمعنى أن اللغة تدرك من خلال خاصية النظام الذي يرتكز أساسا على المقابلة بين وحداته المحددة، وعليه فالعلامات

[1] – استثنينا من هذه الثنائيات ثنائية اللغة والكلام، لأننا تناولناها بالتفصيل في موضوع علم اللسان.

اللسانية[1] لا قيمة لها في ذاتها، وهذا يحيلنا إلى مسألة مهمة، وهي أن الطرح السوسيري للعناصر اللغوية جاد وجريء حين اعتبر أن العلامات اللسانية لا تتحدد من خلال علاقتها بخواص غير لغوية ذات بعد نفسي فيزيائي اجتماعي...، فتكون بهذا العلاقة ثورة في عالم اللغة الحديث على ما ورد في تقاليد ومفاهيم الأنحاء التقليدية.

عقد سوسير فصلا كاملا مفصلا عن نظرية العلامة اللسانية صدره بردّ صارم على جمهرة النحاة والفلاسفة القدامى[2] الذين جعلوا قائمة الألفاظ تقابل أشياء ومسميات كثيرة، فقال "الدلالة اللسانية لا تجمع اسما إزاء مسمى، ولا تربط الشيء باللفظ، بل الدلالة توحّد تصورا مع صورة سمعية، وليست الصورة السمعية صوتا ماديا، ونعني بذلك شيئا محض فيزيائي، بل إنها أثر سيكولوجي ناتج عن الصوت، أي التمثّل الذي تعطيه إيّانا شهادة حواسنا، فالصورة السمعية إذن ناتجة

---

[1] – ملاحظة: استعمالنا للوحدة اللغوية تارة، والوحدة اللسانية تارة أخرى من باب أن "لسان يكون بمعنى لغة ما لم تكونا اللفظتان مضافتين إلى لفظة "علم" ، وإن أضيفتا إلى علم، نكون بإزاء علم اللغة، وهو الذي يعنى علم المفردات، وعلم اللسان يعني العلم الحاضن لكل مستويات اللغة بمعن "اللسانيات" ال linguistique.

[22] – هناك الكثير من المدرسيين الذين ينكرون جموعا أخري للفظة قديم كقدامى وقدائم، والصواب أن كل هذه الجموع من استعمالات العرب، والصواب استعمالاها في حديثنا وكتاباتنا حتى لا نبقى نلوك الأشيع، ونذر غيره للنسيان والإهمال، لأن القاعدة التي قال بها ابن جني وهي أن الناطق بلغة العرب مصيب غير مخطئ وإن كان ما جاء به أقل فصاحة ممّا تركه، وهذا صنو " ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب." انظر الخصائص، 1/ 357.

عن أعضائنا وقدراتنا الحسية[1] فإن حدث أن سمّيناها مادية فإنّما قصدنا إلى ذلك ما عرفناه بها.[2]

والخاصية السيكولوجية للصور السمعية تظهر جليا حينما نتحدّث مع أنفسنا، وأيضا تظهر عندما نستظهر في عقلنا وخيالنا قطعة شعرية دون أن نحرّك شفاهنا، والسرّ في ذلك هو أن الصور السمعية من شأنها أن تعفينا من الكلام بالوحدات الصوتية " الفونيمات"، وعلى هذا تكون الفونيمات محقّقة ومخرجة من القوّة إلى الفعل الصورة الداخلية للخطاب.

ومن هنا يمكننا اعتبار الدلالة اللسانية " العلامة" هي عبارة عن كيان سيكولوجي له وجهان: هما التصور والصورة السمعية، وهما مترابطان ترابطا وثيقا، بحيث يقتضي وجود أحدهما وجود الأخر، وعلى هذا المفهوم تعد الداخلية اللغوية بين الدال والمدلول متينة لا يمكن فصلها، ومع ذلك فهي ليست طبيعية بل اعتباطية وغير منطقية حفرية عشوائية.

---

[1] – وقد وضح الشيخ الرئيس ابن سينا كيفية سيرورة واشتغال هذه القدرات النفسية بقوله:" فالانتقال بالأشياء من حيّز إدراك صورها إلى حيّز إدراك معانيها يكون فيه للقوّة الحاسة قصب السبق، إذا تعمّد هذه الأخيرة إلى أخذ صور الأشياء الواقعية مع مقوّمات وجودها المادي– الذاتية والعرضية– ناقلة إياها إلى القوّة المتخيّلة التي تحافظ لصور الأشياء على مواقعها في الخيال بعد تحليلها وإعادة تركيبها، مخلّصة إياها إلى القوّة المتوهّمة التي تحكم هذه الأشياء بأنها كذا وليست كذا، منتهية بها إلى القوّة المفكرة التي لا تلبث أن تحفظ معاني ما أدركته الحواس لتؤول هذه المدركات أخيرا إلى العقل الذي يدرك الموجودات مشتقة وعارية عن صورها المادية، أي أنها تصل إليه جواهر لا أعراض فيها، أي أنها تحل في العقل عارية من كل ما يمتّ لعالم الأعيان بصلة، إنها بكلمة تصل المعاني، انظر ابن سينا أحوال النفس، ص:166, 167.

[2] – انظر محاضرات في علم اللسان العام، تر: عبد القادر قنيني،ص: 104.

غير أن ما جرت العادة عليه هو أننا نستخدم مصطلح العلامة اللسانية من حيث يقصد بها الصورة السمعية، لأن اللفظ " ش ج ر ة" يسمى دلالة وذلك راجع لكونه يحمل التصور "للشجرة" ولذلك اقترح سوسير أن يبقي على مصطلح" دلالة" واستبدل مكونيها " التصور والصورة السمعية" بمصطلحين لسانيين وهما" المدلول والدال على الترتيب"[1]

العلاقة بين الدال والمدلول هي اعتباطية.[2] غير مبررة إلاّ في أدلّة قليلة أين تظهر العلاقة المنطقية أو الطبيعية.

الفرق بين الرمز والعلامة:

الرمز ليس كالعلامة إذ يحمل بقية من علاقة طبيعية بينه وبين مدلوله، مثل رمز "العدالة" وكذا الدوال المحاكية للأصوات ولكنها قليلة جدا وحتى حكاية الأصوات فهي تقريبية، بحيث تفقد خاصيتها الطبيعية الأولى، وتتسم بالصبغة اللسانية، وهي ما يعرف في العربية بأسماء الأصوات وكذا بعض أصوات النداء، والندبة، والاستغاثة والتعجّب، والحق أنّ النحاة تنازعوا في أصلها الرمزي، والاعتباطية صفة تمكّن للّغة في المجتمع حتى لا يغيّر فيها أو يُتخلّى عنها.

---

[1] – والحق أن إشكالية العلامة ومكوّنيها وطبيعة العلاقة التي تربط بينهما هي فكرة قديمة تداولها المناطقة والمتكلمون والفلاسفة والنحاة: انظر تفصيل المسألة في كتاب الخطاب والتخاطب بين الوضع والاستعمال، لعبد الرحمان الحاج صالح، وهو يحقق القول في حقيقة الوضع والفرق بينه وبين الاستعمال الفصل الثاني " المواضعة والاصطلاح عند الأصوليين والمتكلمين والفلاسفة، ص:13. وقد بيّن أن الأصوليين هم أول من تفطّن لهذه القضية قبل النحاة، فهذا فخر الدين الرازي يقول بأن:" للألفاظ دلالات على معان في الأذهان لا على ما في الأعيان، ولهذا السبب يقال للألفاظ تدل على المعاني، لأن المعاني هي التي عناها العاني، وهي أمور ذهنية...إنّ مدلول الألفاظ هو الصور الذهنية لا الأعيان الخارجية. انظر مفاتيح الغيب 27/1.

[2] – الاعتباطية تعني العلاقة بين الدال والمدلول التي لا تؤسس على شيء معيّن لا عقلي ولا طبيعي.

ومن خصائص الدال ذا الطبيعة السمعية ما يعرف بالخط الطولي للدال، وهذه الخطية لها فائدة كبيرة، لأن كل عمليات اللسان متوقفة عليها.

وقد أثار سوسير إشكالية الضغط على المقاطع واعتبرها عملية تكثيفية بفضل التشديد وهي لا تمثّل إلاّ فعلا صوتيا، ولكن لا يوجد ثنائية داخل هذا الصوت،" أي هو مقطع صوتي يعلو مقطعا صوتيا سبقه".

محور العلاقات التركيبية ومحور العلاقات الاستبدالية.

في هذه الثنائية حاول سوسير أن يقدّم نموذجا متكاملا لقياس وضبط حقيقة اللسان

حيث اعتبر اللسان بأنه نظام أدلّة، وقد أوجب على اللساني أن يطرح على نفسه شؤالا كبيرا ومهما، هو: كيف تقوم هذه العلاقات وتترتب وتؤدي وظيفتها؟

وهنا حدّد لنظام اللسان محورين يشتغل عليهما تبعا لطبيعة اللسان، وطبيعة أحداث الكلام، فوجد أن الخاصية الخطية الطولية للسان بأنها هي التي تنفي كل إمكانية للتلفظ بعنصرين اثنين معا، وفي نفس الوقت هذه العناصر تترتب واحدة تلو الأخرى في سلسلة الكلام، وتلك لا شك صياغة بنوية، وطرق الترتيب هذه ليست عشوائية، وإنما هي مزاوجات"combinaisons" وتأليفات. وهي متسلسلة وفق محور مركّبي ترتيبي"syntagmes" وهذا المركب يتألف على الدوام من وجدتين متلازمتين فأكثر مثلا: rel–ire "أعاد القراءة" و "contre tous "ضد الجميع" وهكذا الأمر نفسه بالنسبة للتأليف الإسنادي في مثل:" sil fait beau temps ; nous sortirons"

هذه العلاقات في المحور الترتيبي المتحقق متنوعة ويتسع مداها، فتشمل أجزاء الجملة، والجملة بل وحتى الجمل المتداخلة.

مثلا: عبارة" لو كان الجو جميلا لخرجنا" تتكون من ألفاظ عندما تتداعى وتترابط في الذاكرة لما بينها من علاقات تتكون هي الأخرى من مجموعات من خلالها تسود علاقات من أنواع شتى: تظهر فيها مختلف اشتقاقاتها، ومحل هذا النوع من الترابط الدماغ ولا علاقة للامتداد المكاني بذلك.

وعلى هذا يمكن القول أنّ علاقات محور المركب التركيبي هي علاقة حضور، والعلاقة فيه تكون متباينة، وأما علاقات محور المركب الاستبدالي ذي التداعي المترابط، فهي علاقة غياب، والعلاقة التي تربط الوحدات فيه تكون علاقة تقابل.

ملاحظة:

الاختيار على المستوى الرأسي لا يكون عشوائيا وإنما لا بدّ أن يأخذ في الاعتبار العناصر الأخرى المكوّنة للتركيب أو الخطاب بمعنى أن هناك اختيارا ممكنا واختيارا غير ممكن، وهذا يكشف أن الاختيار في المستوى الاستبدالي " الرأسي" لا يقع فحسب بل لا بد أن يرافقه في الآن نفسه اختيار آخر على مستوى التركيب الأفقي" الذي تتوالى فيه الوحدات الدالة في مدرج الكلام."[1]

[1] – انظر مقال اللسانيات البنوية في مطلع القرن العشرين– فرديناند دهس وسير نموذجا، لعبد القادر هني، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد 11 1997، ص: 241.

الجانب الآلي "الميكانيزمي" في اللسان البشري.

وحدات اللسان جميعها تتعلق إمّا بما يحيط بها على السلسلة المتلفظ بها، وإمّا بالأجزاء المتتالية التي تتألف منها: فمن النموذج الأول ما يتعلّق بالمركبات المفكوكة خطا كالمتلازمات المركبية المتجاورة، مثل علاقة المضاف بالمضاف إليه، والتابع بالمتبوع المتجاورين، أو اللذين يفصل بينهما فاصل فيما يدخل تحت مفهوم الحوالية. و فيما يتعلّق بالوحدات الممزوجة مزجا متداخلا أو تتابعيا كما في جموع التكسير والتصغير" وكما في ياء النسب، ولواحق التثنية والجموع السالمة وغيرها. وهذه الأخيرة هي الأجزاء التي لا تكون مستقلّة بنفسها.

وهنا اعتبر سوسير " أن الكلّ ضروري بالنسبة لأجزائه، والأجزاء ضرورية بحسب موقعها من الكل، ولعلّ هذا هو السبب في أن المحور التركيبي الترتيبية الجزء منه إلى الكل تعادل في الأهمية نسبة الأجزاء إلى بعضها البعض"[1]

بل أنا أجد أن من جهة أخرى هناك الوظيفة المتآنية لشكلي الزمر المؤتلفة بالرغم من أن بعضها يقتضي بعضا إلاّ أنه توجد في الحقيقة علاقة بين الترابط المرتب المنظم في المكان يساعد على خلق وإيجاد علاقات كثيرة من الترابطات ذات التداعي، وهي أمور ضرورية في عملية تحقيق التواصل بين المتكلمين بناء على ما هو مخزون في الذاكرة من رصيد معجمي وأنظمة تأليفية فمثلا:" défaire" عند نطقنا لها تتداعى معها في الوقت ذاته على محور آخر على مستوى ما تحت الشعور وبكيفية متآنية على محور ثان غير الأول سلسلة أو سلاسل –حسب التجربة– من المتداعيات المترابطة بكل جزء منها." مثل" écoller déplacer

[1] – انظر محاضرات في علم اللسان لسوسير تر: عبد القادر قنيني، ص:188.

والحقيقة أن تلك التداعيات بالنظر إلى مخاطبات نجدها بالإضافة إلى ما بيّنا من تداعيات هي من نوع الترادفات ذات التوجّه الدلالي كما الشأن بالنسبة للإتباع في العربية توان بمعنى حزين متردد يذهب ويجيء من شدّة الحزن، وقولهم "عطشان نطشان" وكذا خبيث نبيث.[1]

ثنائية الأنية والزمانية:

في هذه الثنائية يظهر المنهج العلمي الحديث مقابل المنهج التاريخي، وعبر هذا الأخير التاريخي التواتري منهج دراسة اللغة في المسار التاريخي، أي خارج غطار النظام اللغوي ذاته، وهذه النظرة إلى اللغة تعني ملاحظة وقائع اللغة على مستوى محور المتعاقبات، وهو تفسير اللاحق من خلال السابق، أي أن التفسير اللغوي الحاصل هو تفسير يحيل دوما على شيء سابق.

هذا اللسان التواتري الدياكروني يدرس العلاقات التي تربط الحدود المتعاقبة المتواترة فلا يدركها الشعور الجماعي، وهذه الحدود قد يحلّ بعضها محلّ بعض بدون أن تكون نسقا فيما بينها.

ويقابل الدياكروني الآنية أو علم اللسان السكوني " الستاتيكي، أو التزامني السنكروني، وعبره اكتشف سوسير ضرورة إعادة بناء الأنظمة التي تندمج فيها وقائع اللغة باعتبارها أجزاء بنائية وأن اللسان هو نظام قيمي محض، فلا شيء يحدده ويعيّنه من الخارج.

وقد استخلص سوسير أن علم اللسان التزامني السانكروني يتكفل بدراسة العلاقات المنطقية والسيكولوجية، إذ تربط هذه العلاقات الحدود المتقاربة في الوجود،

[1] – انظر الأمالي لأبي علي القالي، 208/2.

وتشكّل نسقا ارتباطيا يكون بالصفّة التي تراها عليها الجماعة ويدركها وعيها الجماعي.

النظام:

عرفنا من قبل بأن اللسان هو نظام، وهذا النظام يتألف من دلائل، وكل دليل لا قيمة له في نفسه إلاّ بالتقابل مع الدلائل الأخرى داخل ذلك النظام، وبعبارة أخرى: إن الدليل اللغوي لا يتحدّد إلاّ في إطار مجموعة الدلائل الأخرى، أي أنه يتحقق بواسطة العلاقة مع الدلائل التي تحيط به، فإذا ما عزلنا دليلا عن النظام الذي يعطيه قيمته فإننا لا نستطيع تعريفه، لأن اللسان هو نظام ترتبط جميع أجزائه بعضها ببعض على أساس اتحاد الهويات واختلافها، وإن هذا الاختلاف الذي يمثّل جوهر النظام نفسه يتم على أساس مبدأ التقابل، لأن بمبدأ التقابل تكمن قيمة العلامة اللسانية حالها كحال العملات النقدية. ومنه اعتبر اللسان كصورة هو مجموع المتباينات الحاصلة بين عناصره، وعلى هذا فكل عنصر فيه كيان تباييني أو تفاضلي سلبي.

وهلمسليف يعتبر أنه ليست هناك لغة تتميّز بحرية ترتيب عناصرها، فكل عنصر تتحدّد علاقته" هويته" بالعنصر الذي يجاوره"[1] وأنا أجد أن أوضح من قول هذا العالم ما قاله عبد القاهر الجرجاني:" وهل نجد أحدا يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلاّ وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملاءمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها."[2] بحيث أضاف على جانب التركيب نظام النظم الذي يبلغنا إلى بلاغة العبارة وجماليتها التأليفية التبليغية.

---

[1] – انظر علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان، تر: نجيب غزاوي، ص:136.

[2] – دلائل الإعجاز، 135.

البنية:

هي إطار ذهني مجرد للكلمة المفردة، وليست هي الكلمة ذات المعنى المفرد، ربما قرب ذلك للفهم أن نقول: إنّ البنية مفهوم صرفي لا ينطق، وأن الكلمة مفهوم معجمي منطوق بالقوة، وأن الكلمة كبنية عرفها عبد القادر المهيري بأنها" كل وحدة يمكن وزنها بواسطة أحد الموازين الصرفية التي ضبطها النحاة العرب انطلاقا من " الفاء والعين واللام" فكل وحدة ذات معنى يتسنى قياسها بشكل من أشكال هذا الميزان، ويمكن اعتبارها كلمة وتحليلها يكون على هذا الأساس"[1] وأن اللفظ مفهوم استعمالي تتحقق به الكلمة بواسطة النطق أو الكتابة في محيط الجملة، فمثلا صيغة "فاعل" بنية عامة لعدد غفير من الكلمات، وهي ذات معنى وظيفي صرفي، وكلمة "كاتب" عند إفرادها كمدخل في القاموس تعدّ كلمة منطوقة

---

[1] – انظر مجلة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، العدد: 5 تونس 1983. مقال" رأي في بنية الكلمة العربية"

" الكلمة ليست مادة خام خالية من كل تحديد وجودها في اللغة استقرّ بعد أن تحددت ملامحها، وتهيّأ لها من الأسباب ما يمكنها من القيام بدور معين لا من الناحية المعجمية فحسب، بل وكذلك من الناحية النحوية، وهذه الأسباب هي في العربية الانتماء إلى أحد أقسام الكلام.. وهي بهذا كالقطعة تستعمل في تركيب جهاز متشعّب فتهيّأ قبل أن توضع في مكانها من الجهاز، أي تعدّ بطريقة تكسبها قابلية التركيب مع غيرها. فهي ليست بعد ذلك مجرد مادة خام خشبية أو حديدية بل أصبحت عنصرا له سماته يحمل في نفسه ما يدلّ على دوره في الجهاز المعني الذي توجد فيه بفعل الخطاب.

وقد استطاع ابن جني في باب الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية" أن يبرز أن يبرز في أنواع الكلم هذه الدلالات فرأى أن الفعل يدل بلفظه على مصدره " أي معناهّ الحدثي، وببنائه على زمانه، وبمعناه على فاعله، واعتبر أن اسم الفاعل يدل على الحدث بلفظه، وعلى كونه صاحب الفعل بصيغته، وأنّ "فعّل" يدلّ على الحدث بلفظه بينما تفيد صورته شيئين الماضي وتكثير الفعل، انظر الخصائص لابن جني 98/3–101.

بالقوّة لا بالفعل، وكذا قولنا: "هذا كاتب" في موقف تواصلي ما تطلّبه عند النطق أو الكتابة تعدّ لفظا منطوقا أو مكتوبا بالفعل.

العناصر اللغوية في ذاتها- بعيدا عن تقابلها مع غيرها بعلاقات ونسب- هي أمثلة تبقى في أذهان المتخاطبين وإن اختلفت تأديتها، وإن كلّ واحد منها يكسب هويته عند المتخاطبين لمقابلته"opposition" لغيره مبدأ التقابل إلاّ أنّ الاختلاف بهذا المعنى أي التباين/ التقابل هو جوهر النظام نفسه."[1]

نموذج تحليلي شامل لبيان كيفية اشتغال النظام اللساني.

في البداية أريد أن أوضّح مسألة مهمة تتمثل في أن محاولة معرفة كيفية اشتغال النظام اللغوي معرفة دقيقة يتعذر على المحلّلين، كونه يشتغل على مستويات كثيرة أدناها المستوى الصوتي وأعلاها المستوى التخاطبي دونه مباشرة المستوى التركيبي الذي له تماس مع المستوى الصرفي، وأما المستوى الدلالي فهو نتاج المستويات كلّها ذهابا وإيابا، صعودا ونزولا.

والمناهج التي تشتغل على فهم سيرورته كثيرة ومتعددة، بدءا بالمناهج الكلاسيكية، ومرورا بالمنهج البنوي وانتهاء إلى الطروحات التي تجاوزت الطرح البنوي كالوظيفية والتوليدية التحويلية واللسانيات التداولية وغير ذلك مما سيظهر في مستقبل البحث العلمي الذي لا يرسو على ساحل أبدا.

---

[1] – وعرّف ليفي اشتراوس البنية بأنها" نسق أو نظام، فهي تتألّف من عناصر يكون من شأن أيّ تحول يحصل للواحد منها أن يحدث تحوّلا لسائر العناصر الأخرى" انظر البنيوية لجان بياجييه، ص:63.عن الاتجاهات النحوية لدى القدماء،ص:160.

ولكن أعتقد أن مبتدأ الأمر لا بد أن يكون من الطرح البنوي، والعمل على النظر في الطرائق الأخرى التي أعطت مناويل ممتازة في التحليل، كونها أدخلت العنصر الدلالي، والتداولي، وخاصة هذا الأخير الذي تناول الكلام كفعل تخاطبي، وما نتج عن هذا من فهم لملكتي الإنتاج والفهم والتأويل.

وسيكون لنا وقفة مع عينات من التطبيق لكيفية اشتغال النظام في محاضرة مستويات التحليل اللساني.

خلاصة:

قلنا بأن الثنائيات التي استجمعها دي سوسير هي ليست مجرد مصطلحات هكذا بدرت له، وإنما هي مفاهيم تشكل كلاّ متكاملا أسس لدرس لساني غربي متميّز، وذلك ليس من العدم وإنّما هو نظر حصيف وبحث كثيف في أفكار النحاة الكبار الذين سبقوه أو الذين عاصروه وعمل على توحيدها ودراستها بمنهج علمي بحت، قصد منه تبان الخلل الواضح في المنهج النحوي الكلاسيكي وما اعتراه من اضطرابات، لم تفهم لسان البشر فهما علميا خالصا، وإنما اكتنه التأمل الفلسفي ممّا أفقد ذلك المنهج الدقة والموضوعية.

– وهنا أشير إلى نقطة مهمة وهي أن الدرس اللساني العربي الأصيل لا يدخل في هذا المسلك الذي عابه سوسير على منهج النحو القديم عند الرومان والإغريق بل عند علماء العصور الوسطى، وذلك لأن العرب كان لهم منهج علمي منضبط في علوم شتى، كان من أهمها منهج اللغويين العرب القدامى.

فما أبدعه الخليل وسيبويه ومن هم في طبقتهما يشكل حقا وصفا علميا مبهرا، ولك أن تنظر في هذا التراث فستجد الوصف كما هو عند أصحاب المناهج،

فتعريف النحاة القدماء للنحو بأنه" علم مستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب" كما ورد في مثل المقرب لابن عصفور الاشبيلي. وقد بسط هذا الحد بعد ذلك فقال:" أردت بذلك أن النحو علم أحكام كلام العرب الكلية المستخرجة بالمقاييس الموصوفة، كرفع الفاعل، ونصب المفعول، وغير ذلك من أحكام كلامهمن ألا ترى أن العلم بهذه الأحكام الكلية/ هو المسمى نحوا، وأما العلم بالمقاييس الموصوفة نفسها من غير نظر إلى معرفة الأحكام المستخرجة بها، فمن صناعة أخرى غير هذه الصناعة." مثل المقرب 98 باب: حقيقة النحو"

المحاضرة الخامسة

خصائص اللسان البشري.

المحاضرة الخامسة

خصائص اللسان البشري.

أهداف الدرس:

1- أن يعرف مختلف خصائص اللسان البشري كما ضبطها سوسير وبعض إضافات التوليديين والتحويليين "التقطيع- الخطية- الاقتصاد اللغوي- الاعتباطية.

2- أن يتعرف على الفرق بين خصائص اللسان البشري والألسنة غير البشرية.

يتميّز اللسان البشري، لكل اللغات الطبيعية عبر مسيرة هذا الكائن المتميز في تكوينه الذي جبله عليه خالقه الذي أحسن تصويره، وقد أشاد بكونه علّمه البيان، يتميّز بسمات يختلف بها عن كل أنظمة تواصل المخلوقات الأخرى، وهذه السمات تشكل خصيصة اللغات الطبيعية من مرونة وتنوع وتداخل وعبقرية من اقتصاد، وإمكان تطور.

وهذه الخصائص موزعة في بحوث العلماء في مختلف المدارس اللسانية من أهمها:

- التقطّع:

يعتبر التقطيع/ التقطع من أهم الخصائص التي تميّز الكلام البشري عن غيره من الأصوات اللابشرية هذه الأخيرة التي تنعدم فيها سمة التقطع، لأنها مستديمة صفتها. **والتقطيع نوعان**، أولاهما يتم بموجبه تحديد المونيمات التي بواسطتها يعبر الإنسان عن تجاربه قصد إيصالها إلى الآخرين، وهذه الوحدات تملك كل واحدة منها شكلا صوتيا ومعنى "أي تملك دالا ومدلولا."

والتقطيع في هذا المستوى يمكن المتكلم من إيجاد كل وحدة من هذه الدالات اللسانية في سياقات أخرى يستدعيها الموقف التواصلي، وذلك للتعبير عن تجارب أخرى. مثلا: j mal a la tète لا تتلاءم كل واحدة من هذه الوحدات مع شيء محدد في ألمي، كما الحال في صرخة من صرخات الألم، لأن كل وحدة يمكن أن نجدها في سياقات أخرى مثل: il fait le mal "أي يفعل السوء"، ولفظة"tête " هي مخالفة لهذا المعنى في التعبير التالي: il s'est mis a leur tête بمعنى ترأسهم.

الخلاصة أن التقطيع الأول هو الطريقة التي تتشكل فيها التجربة المشتركة بين أفراد جماعة ألسنية معينة. وهو يجمع في المدونات اللغوية" المعجمات" أي ما يسمى بمتن اللغة، ويشتغل على دراسته علم المفردات" lexicologie " وهذه الوحدات إن حللت إلى وحدات دنيا فقدت أصواتها معانيها. ودائرة دراسة هذه الوحدات هي نظرية المونيم.

والمستوى الثاني الذي يتحقق بالتقطيع هو الذي نرصد به البنيات الصوتية الفنولوجية" الفونيمات"، وهو يبدأ من حيث ينتهي التقطيع الأول، أي أن بفضل هذا التحليل الفونيمي، تحلل المونيمات إلى تتابع وحدات تساهم كل منها في تمييز " "tête عن وحدة أخرى مثل "bête " أو "tante "، ففي لفظة "tête " نجد ثلاث وحدات تتمثل بالأحرف tet" الموضوعة اصطلاحا بين سطرين / tet/ أي الكتابة الصوتية.

وهذه الوحدات الدنيا" الفونيمات محدودة جدا، كي تتناسب وقدرات النطق والإحساس السمعي عند الإنسان. ودراسة هذه الوحدات تضطلع به نظرية الفونيم.

وهذا التحليل التقطيعي، يحيلنا على خصيصة أخرى وهي صفة الخطية والتتابع الصوتي.

الخطية:

الأصوات البشرية عند حدوثها بفعل الكلام، تحدث هذا التتابع الخطي للكلام عن طابعه الصوتي، أي أن ما يصوت به الإنسان ينبسط بالضرورة في الزمن الصوتي الطبيعي الذي تلتقطه الأذن بشكل تتابع. وهو ما يختلف عن التواصل التصويرى الذي يلتقطه البصرة جملة واحدة. وفائدة الخطية والتتابع الصوتي هو اختيار هذا الفونيم أو ذاك.

الاقتصاد في الكلام: التقطيع المزدوج وما يحدث في عملية التصويت من تقطيع وتتابع صوتي، أو صفة الخطية يتكيف بشكل أفضل مع حاجات الإنسان وقدراته، وخاصة الطابع الاقتصادي الإضافي الذي يمثله، بحيث يجعل شكل الدال مستقلا عن طبيعة المدلول الملائم له، ويؤمن استقرارا أكبر للشكل اللساني. وهو أيضا ما يجعل الإنسان الناطق مقبلا على لغته بقوّة من غير أن يعرض عنها وينأى.

والاقتصاد يقرن بصفة البيان:

انطلاقا مما مرّ بنا من حيث أن البنية التي تبنى عليها الوحدات اللغوية، وتركيباتها في لأي مستوى كان، هي نتيجة لتوازن بين قوتين متضادتين:

– ميل المتكلم بطبعه إلى الاقتصاد في تأديته كلامه، وهذا يتناسب وصفة الكسل فيه كما قال أوندري مارتينه.

– واحتياج المخاطَب إلى أن يبيّن له" أي أن يكون الخطاب الموجه إليه واضحا غير ماتبس."

والمتكلم يحاول بدون ما شعور أن يقلل من المجهود الذي يبذله لتبليغ غرضه، وهذه هي عادته العادية" ويسمي اللغويون هذه الظاهرة بالاستخفاف، وقد يقولون التخفيف أو الخفة فكلما لاحظوا في كلامهم حذفا أو إبدالا أو إدغاما أو اختلاسا جعلوا السبب في ذلك استثقال المتكلمين لبعض التركيبات التي يعسر تأديتها، وليس هذا العسر ناتجا من محض الانطباع وإنما هو ناتج من عسر فيزيولوجي حقيقي.

الاعتباطية:

إن الصبغة الاعتباطية في انتظام عناصر الكلام هي المقوّم الأساسي في الظاهرة اللسانية مطلقا. ولهذا يمكن لأفراد المجموعة اللسانية وضع العنضر اللغوي، وتبديل شكله وتغيير مقصده، وكل ذلك معقود بالمواطأة المتجددة، التي هي في ذاتها حكم من الأحكام يصح له البقاء كما يُستطاع نقضُه.

والاعتباطية سمة شاملة للحدث اللساني، ولكن علاقتها تتركز جوهريا في مشكل الدلالة قبل كل شيء، وبذلك تنحل الاعتباطية اللسانية العامة إلى اعتباطية الإقتران الحاصل بين دوال اللغة ومدلولاتها طبقا لاقتضاء منطقي، كما أنه ليس من دال في ارتباطه بمدلوله بأولى من أيّ آخر يمكن أن يقوم بدله.

صفة **الإبداعية**، وهي ملكة جبل عليها الإنسان باعتباره متكلما مستمعا مثاليا يستطيع إنتاج جمل لم يسبق له أن سمعها من قبل.[1]

[1] – وهنا تثار قضية مهمة تتمثل في أصل الوضع هو هو يختص بوضع الألفاظ" متن اللغة" أم أن الوضع يطال التركيب" أي أن الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع. انظر متن ابن آجروم، والمزهر للسيوطي، الجزء الأول.

وصفة الإبداعية تخص فعل المتكلم لا علاقة له باللفظ كوضع. وهذا ما أعطيه من قدرة على إنتاج استعمالات وفق اختيارات ممكنة تحقق استعمالات مستحسنة دلاليا مقبولة نحويا، وذلك كله وفق متعارف مجاري استعمالات المتكلمين الناطقين بلغة ما.

خلاصة:

خصائص اللسان البشري كثيرة منها ما ذكره دي سوسير في محاضراه، الخطية والتقطّع والاعتباطية والاقتصاد اللغوي، والتحول والثبات وقد زادت اللسانيات التوليدية التحويلية خصائص أخرى مثل الكلية" في النحو الكلي" والإبداعية إلخ.

وهناك خصيصة الآلية وهي: وهي ما يعرف بميكانيزم اللسان

المراجع المساعدة على توسيع

– محاضرات في علم اللسان العام لسوسير مترجم. ومن أهمها ترجمة عبد القادر قنّيني.

– كتاب مبادئ ألسنية عامة، لأوندري مارتينيه، ترجمة أحمد الحمو، 1984، وترجمة ريمون زرق الله 1990.

– كتاب مفاهيم في علم اللسان، التواتي بن التواتي.

– مبادئ اللسانيات، لأحمد محمد قدور.

– مبادئ في اللسانيات لخولة طالب الإبراهيمي.

المحاضرة السادسة

التواصل ووظائف اللغة

المحاضرة السادسة

التواصل ووظائف اللغة

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على مفهوم التواصل عند اللسانيين.

2- أن يتمثل دورة التواصل عند أعلام اللسانيات" سوسير وبوهلر ومالينوفسكي وجاكبسون وعبد الرحمان الحاج صالح.

3- أن يتعرف على وظائف اللغة الستة التي تقابل كل وظيفة منها عنصرا من عناصر دورة التخاطب الستة.

كانت بداية البحوث في نظرية التواصل في الأربعينيات من القرن العشرين بالولايات المتحدة، وذلك في اختصاصات محددة كالرياضيات والفيزياء، وحينها تبلور الموضوع الذي تشتغل عليه، وهو أنظمة التواصل الفعال، إلاّ أن البذور الأولى لهذه النظرية تعود إلى نهاية القرن التاسع عشر مع ماركوف وغيره من الرياضيين والفيزيائيين.

وأما ما يهمنا هو تناول الموضوع من الوجهة اللسانية، وقد كان لرومان جاكبسون الفضل في ضبط دورة التخاطب بكل عناصرها[1]، كما حدّد لكل عنصر وظيفته وظهر هذا في كتابه" محاولات في اللسانيات العامة". وهذا بناء على أفكار الذين سبقوه كسوسير وبوهلر وما لينوفيسكي.

وعلى العموم الوظيفة الأساسية للغة هي التواصل، هذا الأخير يعني تبادل كلامي بين المتكلم الذي ينتج لفظا أو قولا موجها نحو متلق.

وقد عدّ سوسير التواصل ضربا من الحدث الاجتماعي الملاحظ في فعل الكلام، وتقوم نظريته على وجود شخصين اثنين على الأقل" باث ومتلق" لسريان تيار الكلام..

وفي المخطط الموالي تظهر دورة التخاطب عند سوسير، وهي ذات قطبين اثنين:

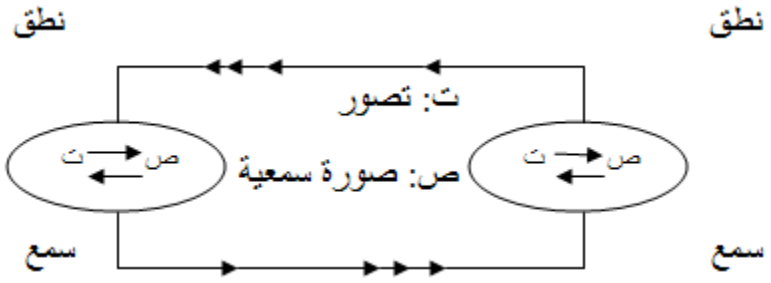

[1] – هناك أعمال سبقت عمل رومان جاكبسون، ظهرت في أبحاث سوسير الذي رصد للتواصل عنصين هما: المتكلم والمتلقي، " حيث جعل نقطة انطلاق الدارة في دماغ أحد المتحاورين حيث تترابط وقائع الضمير المسماة تصورات مع تمثيلات العلامات الألسنية، أو الصور السمعية المستخدمة في التعبير عنها" انظر التواصل اللساني والشعرية للطاهر بومزبر، ، ص:17.وقد كان لبوهر اللساني الألماني، الفضل في إضافة العنصر الثالث وهو المرجع، أي شخص ما، أو شيء ما نتحدث عنهما.، وتحدد على أساس هذا النموذج ثلاث وظائف هي: انفعالية، وإفهامية، ومرجعية.ن فتقابل الوظيفة الانفعالية ضمير المتكلم، وتقابل الوظيفة الافهامية ضمير المخاطب، بينما تقابل الوظيفة المرجعية ضمير الغائب، أي الشيء أو الشخص الذي يتحدث عنه المتخاطبان.

امّا كارل بوهلر فإن نموذجه يتجاوز نموذج سوسير "[1]كونه رصد للفعل التواصلي ثلاثة عناصر هي المرسل والمرسل إليه والُحال إليه " الموضوع" وتتولد عن هذا النموذج ثلاث وظائف تتحدد للغة، وهي: الوظيفة التعبيرية والوظيفة الإفهامية والوظيفة الإحالية، وهي تعمل على شكل تراتبي."

والعلمان" التواصل واللسانيات" يشتركان في موضوع واحد، وهو تبادل الرسائل" فاللسانيات تهتم بقضايا البنيات اللغوية، وأشكال الرسائل المتنوعة المستعملة في الكلام اليومي، أو ما هي معتمدة على خصائص جمالية في التعابير الفنية، وتستمد من نظرية التواصل عدة وسائل وإجراءات لتفكيك أنواع الرسائل وتعيين خصوصيات كل نوع.

[1] – انظر نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي"، عبد الملك مرتاض، مجلة تجليات الحداثة /معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، العدد اول 1992 ص:17.

ولا شك أن التواصل[1] يمثل وظيفة اللغة الأساسية، إن تحديد اللغة يبنى على ضبط موضوعها الأساسي وهو التبليغ، ثم تأتي الوظائف الأخرى، وهي التي يتم بها المرور من اللسانيات إلى الشعرية وغيرها من الوظائف التي تناسب كل عنصر من عناصر الاتصال. وهذا نموذج شانون الذي يجسد حقيقة الاتصال في هذا المجال العلمي الذي أفاد منه رومان جاكبسون وطوره بما يتناسب والنظرية اللسانية الحديثة وما يقدمه من خدمات للنقاد ودارسي الأدب والفنون عموما.

---

[1] – يعرف شارل كولي التواصل بأنه" الميكانيزم الذي بواسطته توجد العلاقات الإنسانية وتتطور، إذ يتضمن كل رموز الذهن مع وسائل تبليغها عبر المجال وتعزيزها في الزمان، ويتضمن أيضا تعابير الوجه وهيئة الجسم والحركات ونبرة الصوت والكلمات والكتابات والمطبوعات، والقطارات والتلغراف، والتلفونن وكل ما يشماه آخر ماتمّ اكتشافه من تقنيات التواصل الحديثة.

نماذج التواصل: هناك العديد من نظريات التواصل التي حاولت مقاربة وفهم نظام التواصل، وهي كثيرة منها:

– النموذج السلوكي: وهو الذي وضعه المحلل النفسي الأمريكي" لا زويل" سنة 1948.

– النموذج الرياضي: ومصممه هو المهندس كلود شانون، سنة 1949. وكذا الفيلسوف وارين.

– النموذج الرياضي: وهو النموذج الذي جاء به ريلي وريلي، والذي يعتمد أساسا على فهم طريقة انتماء الأفراد إلى الجماعات، وهو الذي يساهم في تأسيس علم تواصل الجماعة، ويركز كثيرا على السياق الاجتماعي والانتماء إلى الجماعة.

– النموذج الإعلامي، وهو الذي يقوم على توظيف التقنيات الإعلامية الجديدة كالحاسوت والانترنيت، والذاكرة المنطقية المركزية في الحاسوب.

– النموذج اللساني: وهو الذي يهمنا، وضعه اللساني رومان ياكبسون. المولود في موسكو سنة 1896.، وهو الذي أسس نادي موسكو سنة 1915.، وفي سنة 1920غادر موسكو وقصد تشكسيوفلاكيا، ومنها رحل إلى كوبنهاجن سنة 1939، وفي سنة 1941 رحل إلى نيويورك.

واستطاع الشيخ عبد الرحمان الحاج صالح أن يتصوّر دورة تخاطب للعلماء العرب، وهي عبارة عن شبكة من القنوات المقترنة، انظر كتابه " الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية، ص:54.

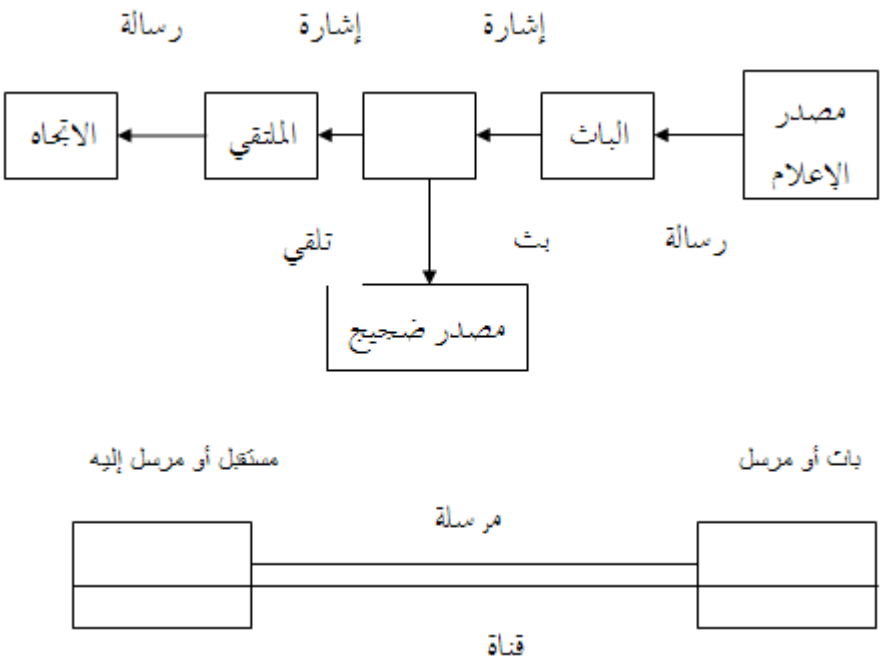

نموذج رومان جاكبسون:

يقترب نموذج اللساني جاكبسون من نموذج التواصل المصوغ في نظرية التواصل والمكونات الستة التي لا يمكن لأي تواصل الاستغناء عنها، تتزامن لإقامة التواصل والمحافظة عليه. أضاف جاكبسون السياق" contexte ويحدده هذا اللساني بأنه المضمون الذي يتمثّله المرسل إليه، وهذا المضمون يكون إمّا لفظيا، أو قابلا لأن يصير كذلك. ويستلزم التواصل أيضا اتصالا " أي قناة فيزيقية contact، وربطا نفسيا بين أطراف التواصل.

ويمثل السنن code أحد المكونات الجوهرية في كل سيرورة تواصلية لفظية، وتقوم عملية التسنين أو تنطلق بشكل عام من المعنى إلى الصوت، ومن المستوى النحوي والمعجمي إلى الفنولوجي، بينما يمثل فك السنن اتجاها معاكسا" عند المتلقي" أي أنه ينطلق من الصوت إلى المعنى ومن العناصر إلى الرموز.

ويشير هذا النموذج المتكامل إلى كل مكونات ومراحل تحقق التواصل والتبليغ، بل هو ينفتح على كل التنوعات الممكنة للغة، كما أن فحص كل مكون من هذه المكونات يفتح آفاقا لاكتشافات جديدة، وهذا النموذج نوضحه في المخطط التالي:

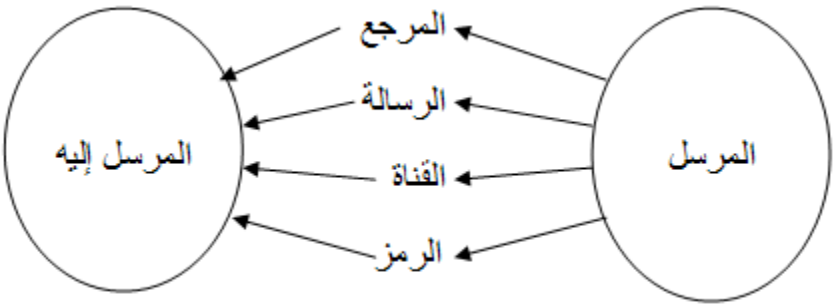

وظائف دورة التخاطب: قدم رومان جاكبسون لكل عنصر من عناصر دورة التخاطب الستة وظيفة معينة، وهي تلك التي تكون طاغية في كل مرسلة خطابية.

و هذه هي وظيفة كل عنصر من العناصر التي الستة التي حصرها رومان جاكبسون في دورة التخاطب:

المرسل "المتكلم" destinateur هو من يقوم بتصدير الرسالة و يولد الوظيفة التعبيرية La fonction référentielle و تسمى أيضاً الوظيفة الانفعالية La fonction émotive و هذا العنصر يدور حول تعبير المتكلم عن عواطفه و ما يصاحبها من انفعالات كالتعجب و والانزعاج أثناء بث المرسلة الخطابية، وأشكاله متعددة، قد يكون متحاورا، أو كتابا مقروءا، وقد يكون حوارا داخليا" مونولوجا. وقد يكون شخصا مناجيا ربّه.

المرسل إليهdestinataire " المخاطَب الذي يستقبل الرسالة و تنتج عنه الوظيفة الإفهامية و التأثيرية La fonction conative التي تميز الرسالة بقصد جعلها

فاعلة في المرسَل إليه وبالطبع يهدف المرسل من ورائها إلى التأثير على مواقف أو سلوكيات وأفكار المرسل إليه .

الرسالة message و لها وظيفة شعرية La fonction poétique وقد اختلف النقاد في اختيار ترجمة أو تسمية لهذه الوظيفة فمنهم من اسماها "إنشائية "أو شاعرية (والكثير من التسميات و التعاريب مثل الشعرية،الأدبية، علم الأدب، الفن الإبداعي، فن النظم، فن الشعر، نظرية الشعر، بويطيقا، بويتيك.و تعددت تعريفاتها واستخداماتها و لكنها فيما يخص الرسالة فهي القول اللغوي و اللفظ في الاتصال المباشر و وظيفته الأساسية هي نقل الفكرة و تنتهي وظيفتها بفهم المرسل إليه لها لأن اتجاه الاتصال هو من المرسل إلى المرسل إليه و لكن حين تنحرف الرسالة من جملة خبرية تحمل فكرة إلى قصيدة شعرية يلقيها شاعر أمام أحدهم فإن وظيفتها تصبح شعرية و بذلك تكون الرسالة غاية في حد ذاتها لا تعبر إلا عن نفسها فتصبح هي المعنية بالدراسة و هي اتجاه الاتصال بل و هناك من قال بأن أي رسالة أو خبرية بها شيء من الشعرية وقد صاغ جاكوبسون السؤال التالي : ما الذي يجعل الرسالة اللغوية عملا فنياً ؟ ثم راح يجيب عليه في كل ما كتب، هذه هي القضية الأساسية التي اجتمع النقد الأدبي البنيوي مع علم اللسانيات .

السياق contexte الوظيفة المرجعية La fonction référentielle و هي المرجع الذي يُحال إليه المرسل إليه ليستطيع إدراك مفهوم الرسالة بمعنى أنه لو دار حديث حول مشاكل القات و استنزاف الماء و مضيعة الوقت فيه فإن أي

شخص غير يمني لن يفهم ما يقال إلا إذا كان يفهم سياق الحديث أي القات و لن تكون الرسالة مفهومة ما لم يفهم سياقها .

وسيلة اتصال contact ولها وظيفة انتباهية La fonction phatique و وظيفتها هي الحفاظ على قناة الاتصال السمعية بين المرسل و المرسل إليه سواء كانت هذه القناة مادية كالهواء بالنسبة للتواصل اللفظي أو الهاتف اللاسلكي أو الأسلاك الكهربائية بالنسبة لإرسال الرسائل برقيا أو هاتفيا أو نفسية من خلال بعض التعابير اللغوية مثلاً : " هل أنت مركز معي ؟ " أو " اسمعني جيداً " و تقوم هذه التعابير على إعادة التركيز إلى المرسل إليه و هكذا تظهر ألفاظ مهمتها الحفاظ على التواصل اللغوي ، وتدخل في نطاق ما يسميه البعض "المالئات اللغوية.

الشفرة code ولها وظيفة وصفية أو ميتالغوية–la Fonction méta linguistiqueهي اللغة المشتركة بين المرسل و المرسل إليه سواء كانت لفظية أو غير لفظية و وظيفتها تكمن في وصف اللغة المشتركة وصفاً من داخل اللغة نفسها لأن أي لغة يكون لديها بالضرورة مخزون لغوي لوصف أي مفردة أو إشارة و تكون لغوية مثلاً حين يقول المرسل " لا ناقة لي في هذا الموضوع و لا جمل " فإنه بالتأكيد لا يقصد الجمل الحقيقي و لكن يقصد أن لا دخل له و هكذا فإن المرسل إليه يفك شفرة هذا المثل من المخزون اللغوي المشترك بينهما و يعرف ما هو المقصود. و قد تكون الشفرة عبارة عن إشارة فمثلاً حين يحرك المرسل سبابته أمام وجهه فإن المرسل إليه يفك شفرة هذه الرسالة التي تعني النفي.

ومنه قول الشاعر:

أشارت بطرف العين خشية أهلها إشارة محزون ولـــــم تتكلم.

فأيقنت أنّ الطرف قد قال مرحبا وأهلا وسهلا بالحبيب المتيّم

وقول آخر:

وإذا التقينا والعيون روامق صمت اللسان وطرفُها يتكلّم.

تشكو فأفهم ما تقول بطرفها ويردّ طرفي مثل ذاك فتفهم.

مثال: "نصحتُ لأمّي أن تبقى مع أمّي لأنّها مريضة."

ولعل أهم وظيفة ركز عليها اللساني جاكبسون هي الوظيفة الشعرية، وبها استطاع أن يلج عالم النقد، وظهرت إثر انتباهه للوظيفة الشعرية الجمالية، وبعد تطور البحث في موضوع "الشعرية" وقد أسس لها بالخصوص في كتابه" الصوت والمعنى" وهو من أجل الكتب التي أنتجها هذا العالم اللامع. وإليك عزيزي الطالب مخططا يرصد وظائف اللغة عند ياكبسون:

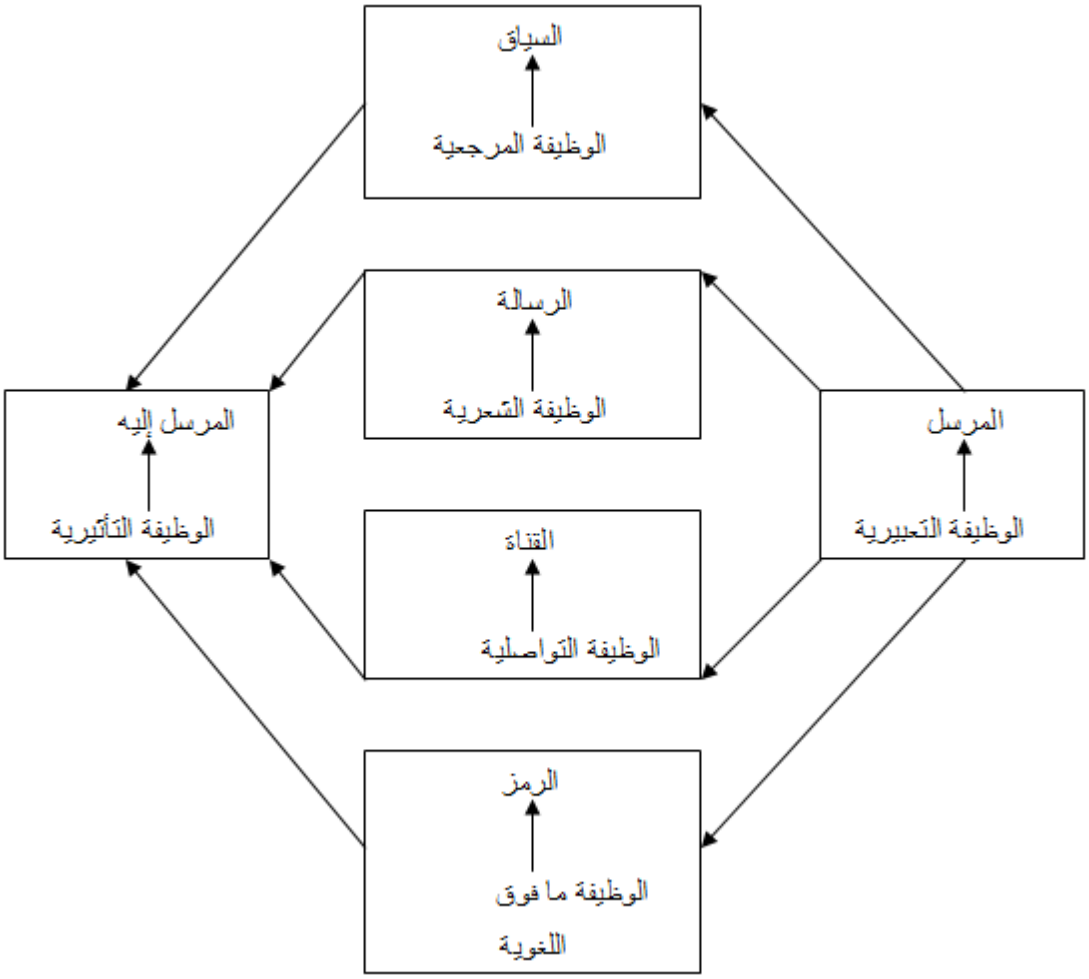

وفي آخر هذه المحاضرة نثبّت مخططا لدورة التخاطب، كما تصورها الدكتور عبد الرحمان الحاج صالح بناء على النظرية العربية وما قدمته اللسانيات الحديثة لمزيد من الفائدة لطلبتنا.

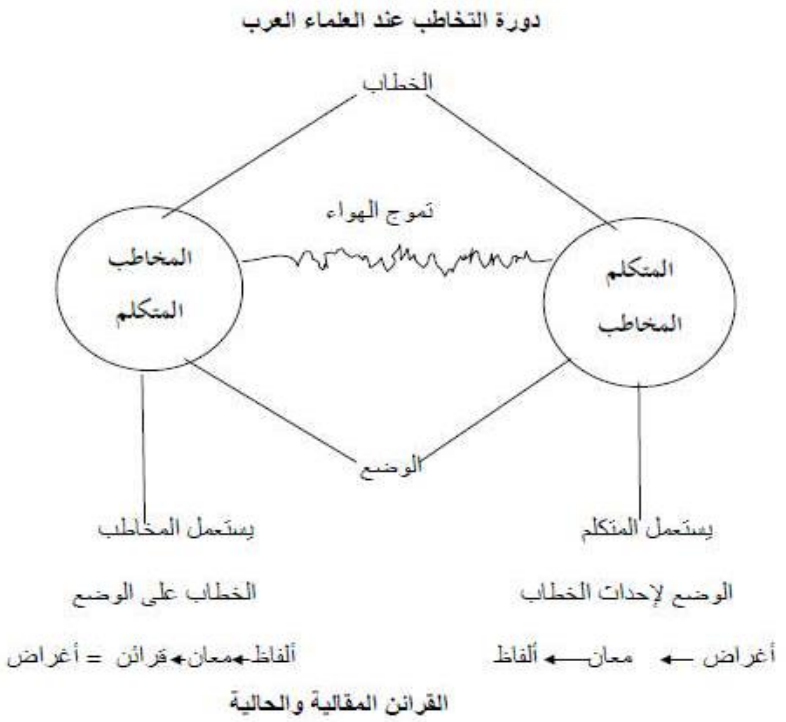

هذه الدورة التخاطبية تبرز كيفية إنتاج الكلام من لدن المتكلم "الذي هو بدوره يمثّل مخاطبا عندما تتبادل الأدوار بينه وبين المُخاطَب" والمخاطب بدوره يصير متكلما، وقد بيّن سيرورة الكلام الذي مبتدأها "الأغراض فالمعاني ومنتهاها الألفاظ" الجانب الفونيطيقي للمتكلم، ثم تأتي العملية الثانية وهي الاستماع أو التلقي، وهي تمثل عملية عكسية تماما لما يتم عند المتكلم فتصله" الألفاظ التي تترجم إلى معان عن طريق "القرائن المالية والحالية" لكي يصل في نهاية الأمر غلى الأغراض والمقاصد.

وهذه الدورة التخاطبية درسها العلماء في نظريات الاكتساب اللغوي عند الطفل في مراحله الأولى المبكرة، كما تتناولها نظريات التعليم والتعلّم، ويمكن لمحلل النصوص الإبداعية أن يشتغل على هذه الدورة ولكن يتوجب عليه الاستعانة بعلوم وآليات أخرى أكثر تعقيدان يتدخل فيها المجال اللساني بالمجال التصوري بالمجال العرفاني وغير ذلك من الآليات.

المحاضرة السابعة

أولا المستوى الصوتي

المحاضرة السابعة

أولا المستوى الصوتي

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على مستويات التحليل اللساني، ومفهوم التحليل الذي يتعلق بهما.

2- أن يتعرف على المستوى الصوتي" موضوعه وما يتصل بالفونيم من خصائص كما ضبطها أعلام الوظيفية وفي مقدمتهم تروباتسكوي.

تقديم:

مستويات التحليل اللساني:

إن تحليل ظاهرة من ظواهر اللغة يستلزم تفاعل وتكامل مستويات اللغة اللسانية التركيبية والدلالية والتداولية من جهة، والصرفية والصوتية من جهة ثانية؛ إذ لا يمكن الاقتصار على مستوى واحد من هذه المستويات في معزل عن المستويات اللسانية الأخرى، ذلك أن اللغة تشتغل بنظام تتداخل فيه المستويات اللسانية ،وبمعنى آخر إن تحليل ظاهرة من ظواهر اللغة العربية أو تفسيرها يستلزم الوقوف بالضرورة عند مستويات الدرس اللساني من صرف ونحو وتركيب ودلالة وتداوليات ..الخ .إذ تتفاعل هذه المكونات وتتكامل فيما بينها في تفسير ظواهر اللغة ، بل إن الفكر اللغوي العربي القديم كان يعتبر اللغة أو الخطاب اللغوي كلا لا يتجزأ في الاستعمال والتداول ، وأن فهم وتحليل ظاهرة لغوية يستلزم في سياقات متنوعة فهم الظاهرة وتحليلها في أبعادها التركيبية والدلالية والتداولية من جهة والصرفية والصوتية من جهة أخرى.

ماذا يقصد بالتحليل:

التحليل بالمفهوم العلمي الشاسع في العصر الحديث هو إرجاع الأمر إلى عناصره المكونة له، وهذه الكلمة يقابلها بالأجنبية Analyse التي تدل على منهج عام يراد به تقسيم الكل إلى أجزائه المكونة له.

طرق التحليل: وجدت عبر تاريخ الألسنة البشرية العديد من أنماط التحليل، منها القديمة والحديثة، فالنحاة العرب ركزوا على التحليل في المستويين الصرفي والنحوي، عن طريق ما يسمى بالإعراب، وطريق من طرق الإبانة عن البنى الإفرادية والتركيبية والعلاقات التي تربطهما.

وفي الدرس اللساني الحديث عرفت البنوية أنماطا من التحليل، من أهمها التحليل السوسيري للنظام عن طريق ثنائية" محور العلاقات التركيبية والعلاقات الاستبدالية" وفيه يفك النظام إلى وحداته التي تؤلفه وتكشف العلاقات التي تحقق وحدة ذلك النظام في مستوى البنى التي تنضوي تحته.

كما أن أوندري ما رتينيه أتى بالتحليل المعروف بالتقطيع المزدوج، في مستواه الأول تحدد البنى الافرادية أو مايسمى "بالمونيمات" على اختلاف أنواعها. وفي المستوى الثاني تحدد البنى الصوتية" الفونيمات" وكل ما يتعلق بالجانب الصوتي التشكيلي.

وأما في البنوية الأمريكية فقد وحدت العديد من أنماط التحليل، كالتحليل إلى المكوّنات المباشرة التي أتى به بلومفيلد، وطوره من بعده زيليغ هاريس في بدايات درسه، قبل أن يلتمس له التحليل عن طريق التحويل.

ثم جاءت فترة نشطة جدا تزعمها تشومسكي بدء من منتصف الخمسينيات من القرن الماضي من خلال أنماط التحليل التركيبي، كمنط نحو الحالات المحدودة، فالنحوي التركيبي، وما وسعته النظرية المعيار الخ.

بالإضافة إلى الكثير من أنماط التحليل التي أبدعها الوظيفيون على اختلاف توجّهاتهم.

المستويات اللسانية.

إذا كانت اللسانيات في أبسط تعريفاتها هي الدراسة العلمية للسان البشري، فإن تحليل لغة من اللغات لا يتم إلا بعد تحديد مستوياتها اللسانية[1]، ومن هذه المستويات:

أ- **المستوى الصوتي:**

ب- المستوى الصوتي هو مستوى لساني ينظر إلى اللغة كبنية صواتية ، إذ يعالج أصوات اللغة من حيث مخارجها صفاتها ...الخ ، والتحليل اللساني للغة يبدأ بالأصوات باعتبارها العناصر الأولى التي تتشكل منها الكلمات ، أو الوحدات الدالة، وهذا المجال يهتم به علم الأصوات أو علم الصواتة أو الفونولوجيا.

أي أن في هذا المستوى تتفاعل البنى الصوتية بطرق منظمة، وتكوّن نظاما صوتيا دقيقا، وهذا النظام الصوتي يقوم بتوليد وصياغة المفردات، والمفردات بدورها

[1] – ومن الأمور الصعبة التي يواجهها اللسانيون أن وحدات اللسان ليست كيانات مباشرة قابلة للادراك عن طريق الحواس كما الشأن في الأنظمة العلامية الأخرى، لأن كل ما في اللسان من ظواهر هو نفسي بما في ذلك مظاهره المادية والحركية مثل تغيير الأصوات، ولذلك سعى سوسير إلى محاصرة هذه الوحدات عبر مسلكين هما: – إرجاعهما إلى مجال أوسع منها يحتويها النظام. – ويلجأ في تحليلها إلى أجزائها المكوّنم لها.

تتفاعل من خلال نظام نحوي في أداء المعاني المتنوعة التي يحتاج إليها الإنسان في التواصل مع غيره.

وهذا المستوى تضطلع به ما تسمى بنظرية الفونيم التي تطورت بقوة عند الوظيفيين بدءا من البراغيين.

وهذا المستوى يكشف عن دلالات الصوت الانساني في مستوى بناه الصوتية الفونيمية المختلفة، وكل ما يتعلق بأنماط الصوت التي تلازم الكلام من تطريزات، ولوينات. وما تشكل من طبقات تنغيمية تمتد على مساحة التركيب كتنغيم الأساليب، أو ما يسميه اللسانيون "بالفوق مقطعي".

ويركز المحلل اللساني في هذا المستوى على العناصر التي تحدث فرقا في المرسلات الخطابية فقط، إي أن ما لا يحدث ذلك التمايز فهو في منأى عنه. فمثلا يقول محمد عبده" ذهبت إلى الغرب فوجدت عنده مائة أسطول، ولما عدت إلى الشرق وجدت مائة مسطول وديننا يحدث على القوة وإعداد العدة." فالفارق الصوتي في النص بين وحدتي" أسطول" و"مسطول" هو فونيم" الميم" بدل فونيم" الألف" في كلمة" وحدة" أسطول، مما ترك المعنى يخرج من التعبير عن القوة والتمكين إلى وصف الضعف والخور الذي يدب في جسم المشرق العليل.

وهناك نقطة مهمة لا بد أن ننبه إليها وهي موضع الإبانة في المستوى الصوتي: إذا كان الكلام يأتلف من وحدات صوتية صغرى تنتظم في مسلكين هما: الصوائت والصوامت، وإن لكل وحدة صوتية ملامح تميّزها عن غيرها، وهذا هو مكمن الملامح التمييزية، فمثلا صوت "الصاد" ينماز عن عن صوت" السين" مع أن بينهما جوامع عريضة، كالمخرج وصفة التحكم والهمس، ولكن الامتياز بين هاذين آت من ملمح التفخيم، وضده الترقيق.مثلا بين"مصّ" و"مسّ"، وبهذا أصبحا

فونمين مستقلين، لا يقوم أحدهما مقام الآخر، من الوجهة الوظيفية. وهذه الوحدات الوظيفية" الفونيمات "عند تروبتسكوي ليست هي الوحدات الصغرى وإنما هي حزم" رزم" من الملامح التمييزية" أي أنها وحدة، بفضلها وجدت للغة البشرية المقدرة على إقامة بون بين معاني الكلمات ودوالها، مع العلم أن الصوت" الفونيم" في ذاته ذو دلالة، بل يعني أن هذا الصوت له محمل دلالي، أو كما قال تمام حسان يحمل جرثومة المعنى.

الخلاصة: فمثلا عند تحليل كلمة ما من وجهة نظر جانبها الصوتي، فنحن نحللها إلى سلسلة من الوحدات أو الفونيمات المتميزة، وعلى الرغم من أن الفونيم عنصر يساعد على إبراز المعنى إلاّ أنه خلوّ من المعنى. وأن ما ما يميزه من كل العناصر اللغوية الأخرى، وبصورة أكثر عمومية من كل من القيم السيميوطيقية هو كونه رمزا سلبيا، وهذا ما يجعل مهمة الباحث المحلل هي:" تعيين السمات المميزة التي تتشكل منها الفونيمات، تعيين الكيفيات المميزة التي يمكن أن يردّ إليها كل فونيم من الفونيمات، وهذا هو عين ما قاله أوندري مارتينيه عندما أشار إلى " أن التحليل الصوتي يرمي إلى تعيين عناصر اللغة الصوتية، وتصنيفها بالنظر إلى الوظيفة التي تؤديها في اللغة المعينة، وتكون هذه الوظيفة تمايزية أو تضادية في تعارضها مع العلاقات الأخرى."

تمرين تطبيقي: " عرّف الفونيم بأنه " قيمة تمييزية لا تنجز وظيفتها بفضل تفردها الصوتي، وإنما بفضل تقابلها التبادلي في مضمار نظام معيّن." وضح مضمون هذا التعريف مع التمثيل المناسب مع الاستعانة بالتأكيدات التالية:

– قيمة تمييزية.

– لا تنجز وظيفتها بفضل تفردها الصوتي.

– وإنما بفضل تقابلها التبادلي.

وظيفة منزلية: 1/ هل يمكن أن نعتبر التحليل الفونيمي ذا قيمة وجدوى بين الكلمات والمونيمات على إطلاقها، حتى ولو كانت متباعدة صوتيا فيما بينها؟

2/ هل التطابق المادي يؤدي إلى التطابق اللساني.؟ طبق على اللغة العربية من خلال مقطع تواصلي حي.

المحاضرة الثامنة

المستوى الصرفي

المحاضرة الثامنة

المستوى الصرفي

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على المستوى الصرفي وحدوده وموضوعه وعلى كيفية اشتغاله.

2- أن يتعرف على أهميته في التحليل اللساني ويدرك الفرق بينه وبين مستوى المعجم.

بعد انتهاء المستوى الصوتي ينظر في بناء الكلمة من حيث الصيغة الصرفية واستحضار القواعد المسؤولة عن سلامة بناء الكلمة؟

لا شك أن هذا المستوى يتناول البنية التي تمثلها الصيغ والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية أو نحوية، ويطلق الدارسون المحدثون على هذا الدرس بالمورفولوجيا.

يقوم أساس التحليل الصرفي الحديث على ثلث دعائم هي:

1/ ما يختص بتصريف الكلمة لغاية معنوية " الاشتقاق، النسب، التصغير، والزيادة ومعانيها." بالإضافة إلى التعريف والتنكير والتذكير والتأنيث والجمع والتثنية..ز

2/ يرصد كل المتغيرات التي تعتري الكلمة لغير غاية معنوية مثل الإعلال والإبدال، والقلب، والنقل والإدغام، والوقف.

3/ مسائل التمرين: تطبيقات على قواعد الصرف. وكل ما تستجلبه هذه الوحدات الصرفية بمختلف مُثُلها من دلالات.

الوحدات التي تقوم عليها الدراسة المورفولوجية هي المورفيم" الوحدة الصرفية" وهذه البنى تدرس ضمن السلسلة التقسيمية الكبرى، التي تدعى بالمركبات القالبية/ أو السلاسل الكلامية.

ولأجل دراسة هذا المستوى ميّز اللسانيون بين العديد من السلاسل الكلامية، والعالم " كاتفورد" Catford" النحوي الانجليزي ميز بين خمس وحدات مرتبة هرميا على النحو التالي:

الجملة — Sentence .

العبارة — Clause .

المجموعة — Group .

الكلمة — Word .

المورفيم — Morpheme.

وهذا التقسيم يبيّن لنا مجال دراسة كل مستوى من مستوات اللسان البشري، فالكلمة والمورفيم هما اختصاص علم التصريف" الموفولوجيا"

بناء على كل ما مرّ بنا يمكن الخلوص إلى أن القسم الذي يتعلق بتقليب الكلمة على أوجهها المختلفة لضروب من المعاني، هو الذي يركز عليه التحليل الصرفي، لما يظهر فيه من اختلاف المعاني لاختلاف البنى،" أي أن كل تغيير في البنية يؤدي إلى تغيير في المعنى"، وقد عبر عن هذه البنى عند النحاة العرب بمصطلحات كثيرة منها" أبنية الكلم" عند ابن الحاجب، وهي الأصول التي التي تعرف بها بها أبنية الكلم حسب الرضي الاستراباذي.

فكل هذه التغييرات الطارئة على بنية الكلمة شبيهة بالظواهر التعاملية، والتي هي جوهر خصائص الكلمة الصرفية.

ملاحظة هامة:

استطاع ابن جني أن يميّز بين مجالات النحو والتصريف والاشتقاق واللغة، واعتبر " أن التصريف شديد الصلة بالنحو من ناحية و باللغة من ناحية أخرى، وهو أقرب إلى النحو منه إلى اللغة." وأما في ما يخص الاشتقاق فهو وإن كان أقعد في اللغة فإنه وثيق الصلة بالتصريف، فاللغة والتصريف يتجاذبانه، وهو أبعد ما يكون عن النحو.

وباختصار يمكن القول بأن الكلمة عموما وفي العربية بالخصوص، في الدرس اللساني هي كل ما ينتابها من تغييرات في بنيتها سواء بإلحاق، أو بإسقاط، أو بتغيير بنية، إما في بدايتها أو في حشوها أو في نهايتها وما ينجر عن كل ذلك من تغيير في المعاني. والكلمة على هذا الأساس تتغير دلالاتها الصوتية والتصريفية وكذا النحوية، مما يجعل الكلمة على درجة عالية من المرونة والتركيب وإعادة التركيب.

إذن الدلالة الصرفية، هي طبقة تطفو فوق الدلالة المعجمية الإشتقاقية، وتضبط بمباني، أو "مُثُل" حددها الصرفيون، فمثلا عند تناولنا لقوله تعالى تعالى:" فيهما عينان نضاختان" نجد الدلالة المعجمية للفعل "نضخ" تلتمس من البنية الصوتية "لفونيم الخاء" مقارنة مع الفونيم " الحاء" مما يكسب الدلالة المعجمية، وهي السيلان بقوة في الفعل"نضخ" مقارنة بدلالة السيلان برفق في الفعل "نضح" وأما الطبقة التي تعلوها فهي مجناة من الصيغة الصرفية" فعال" التي تفيد المبالغة في

النضخ، إن ثمة بنيتين هما"ناضحة" وهناك" نضّاحة". وهذا مثال من "مُثُل" دلالة المبالغة في العربية.

المحاضرة التاسعة

المستوى التركيبي

المحاضرة التاسعة

المستوى التركيبي

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على أهم مستوى تدور في فلكه كل المستويات الأخرى وخدمتها له.

2- ليفية اشتغال هذا المستوى أفقيا وانضباطه عموديا مع محور الاستبدال.

3- اهتمام العرب بهذا المستوى ل انظير له في تاريخ الألسنية.

يحدد التركيب بكونه تلك الدراسة التي تتناول صيغ اللغة، أو أجزاء الخطاب تأليفا وتركيبا، والتركيب مستوى من مستويات التحليل اللسانية الحديثة، وهو فرع من فروع علم اللسانيات إلى جانب فروع أخرى منها الدلالة الصواتة، المعجم.

وهو علم دقيق مجاله الجملة تأليفا وتركيبا، إذ هو علم يهتم بدراسة العلاقات التركيبية داخل الجمل وبدون هذه العلاقات تصبح الكلمات مبعثرة بلا قيمة..

وهذا المستوى لقي اهتماما كبيرا في كل الأنحاء، لأنه الجزء أو المساحة التي تدور في مدارها المستويات كلها بما في ذلك الدلالة. والوحدة التي يقوم عليها هذا المستوى هي الجملة" البنية التركيبية" وهي التي قدمت لها تحديدات كثيرة قديما وحديثا، بل ما زالت حتى الآن مثار اهتمام اللسانيين ونظرهم وبالخصوص عندما خرج الدرس اللساني من نحو اللغة إلى نحو الكلام، ومن نحو الجملة إلى نحو النص، ومن نحو الوضع إلى نحو الاستعمال أو التداول.

ويتكفل هذا العلم بضبط مثل التركيب على اختلافها نووية أو محولة موسعة وغير ذلك، ولعل أهم نحو ركز على هذا المجال هو النحو التحويلي التوليدي، خاصة

في مستوى الجملة التوليدية والجملة التحويلية، وما انبنى على ذلك من أنحاء تطورت عبر مسيرة هذا النحو بعد فترة التمانينات، والأهم فيه هو، أن المكون التركيبي هو الذي يزوّد المكونين الدلالي والفنلوجي بكل المعطيات من خصائص ذاتية ومن علاقات ترابط بينها في البنية الخطابية.

المحاضرة العاشرة

المستوى الدلالي

المحاضرة العاشرة

المستوى الدلالي

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على مستوى الدلالة وأنواعها.

2- أن يستجمع في هذا المستوى نقاط الدلالة انطلاقا من الفونيم إلى المورفيم إلى المونيم إلى السانتاكس إلى التداول.

3- أن يتمثل خيوط الدلالة وتداخلها وحركيتها ذهابا وإيابا وصعودا ونزولا.

يقصد بالمستوى الدلالي في إطار النظرية اللسانية العامة: " تلك الدراسة التي تتناول معاني الكلمات والمركبات والجمل والتعابير، وحقولها وعلاقاتها الدلالية.

والحقيقة هذا المستوى هو محصلة المعنى الذي يفرزه كل من المستويات السابقة بدءا من الصوت، فالصرف فالمعجم فالتركيب. إلا أن بعض اللسانيين يركزون كثيرا في دراستهم على المستوى المعجمي، الذي أفرز مجال الحقول الدلالية. وهو يركز كثيرا على:

الكلمة المعجمية وكل ما تتمتع به من خصائص، وما تفرزه من دلالات. والإعتناء بهذا المستوى أثمر ميلاد علم المفردات، أو المعجميات، وهو "Lexicologie".

والمعجم ليس مجرد قائمة من المفردات"Vocabulaire فقط، وإنما عبارة عن شبكة من الخصائص التركيبية والصرفية والدلالية توحي بها كل مفردة من

المفردات، بالإضافة إلى المعاني الهامشية غير القارة أي يشمل المعاني التي يتطلبها المقام أو الوضع الاجتماعي. أي أن المعجم بهذا الطرح الشمولي يصبح ممثلا الملكة المعجمية للمتكلم بلسان ما.

فالذي يهمنا هنا- الحقل الدلالي- هو جانب المعنى، فمثلا لو نظرنا إلى قيود التوارد نجد أن هذا المبدأ" التوارد" من شأنه ن يبيح ربط كلمة من الكلمات المدرجة في القاموس بكلمات أخرى في مستوى التركيب، وفي سياقات عدة، فمثلا كلمة" ضرب" باعتباره فعلا هي{ + متعدي }{ + حركة }{ + حي }. فهذه الواسمات الدلالية هي التي تحدد جنس ما ينظوي تحت هذا الحدث على العموم ولكن قد تفتقد في سياقات أخرى واسمة " +حي" في مثل قولنا: ضرب الماء بعضه بعضا.

هـ:المستوى التداولي .

يتناول هذا المستوى اللساني مجال استعمال اللغة من قبل المتكلمين والمخاطبين، ودراسة جوانب هذا الاستعمال النفسية والاجتماعية والتواصلية والحضارية وما إلى ذلك في فضاء زمكاني محدد، وقد تكفلت به في القديم البلاغة" التي هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته"، وأما في أيامنا هذه فقد استحدث درس جديد تفرع عن الدرس اللساني، وهو اللسانيات التداولية، أو "لسانيات الكلام". وينظر فيها إلى الكلام كمعنى إنتاجيا تواصليا، بين المبدع منتج الكلام وظروف إنتاجه، والمتلقي الذي يحسن استقبال الكلام ويعمل على تحليله بناء إلى ما يجمعه مع منتجه من مقومات.

وهذا الدرس مجاله واسع وعميق ومتداخلة تفرعاته، يحتاج كل دارس لتحليله إلى جملة من المعطيات اللسانية والمعرفية النفسية والاجتماعية والعرفية والمنطقية إلخ..

إن الفصل بين هذه المستويات اللسانية هو فصل إجرائي فقط، إذ تتفاعل هذه المستويات فيما بينها وتتكامل. ولذلك يتطلب من الدارسين الوقوف على محاذير هذا التقسيم لأنها تفقد الخطاب الكثير من طاقته الدلالية، ن الخطاب يتكون من مكونين أساسين، مكون لساني محض، ومكون آخر يساوقه، وهو خارج لساني تخاطبي، كلسان الحال، وعلم المخاطب، والمتكلم، وملابسات المقام. وغير ذلك.

وإذا تأملنا بدقة في التراث اللساني العربي القديم –مثلا– يتبين أن القدماء كانوا بالفعل يأخذون بعين الاعتبار تكامل المستويات اللسانية أثناء دراستهم لظواهر اللغة، ويظهر ذلك واضحا من خلال مؤلفاتهم ككتاب سيبويه الذي كان يعتبر النحو مجالا واسعا لدراسة اللغة من كل جوانبها الصرفية والصوتية والدلالية والتداولية ، ذلك أن النحو عنده هو دراسة تركيبية للغة صوتا وصرفا وتأليفا ودلالة وهو ما نجده أيضا واضحا عند ابن جني من خلال تعريفه للنحو " بأنه انتحاء سمت كلام العرب، في تصرّفه من إعراب وغيرهن كالتثنية والجمع والتحقير، والتكسير والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإنْ شذّ بعضهم عنها ردّ به إليها."[1]

[1] – الخصائص لابن جني، 34/1.

المحاضرة الحادية عشر

طرائق التحليل اللساني

المحاضرة الحادية عشر

طرائق التحليل اللساني

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على أهم طرائق التحليل القديمة والحديثة عند الغرب، وطريقة الإعراب عند العرب.

2- خصائص الإعراب في العربية، وما يكافئه عند الغربيين.

3- أن يتعرف على وجوه التمايز والتشابه بين مختلف طرائق التحليل المعتمدة ألسنيا.

القسم الأول.

الموضوع: طرائق التحليل اللساني"1".

الطريقة العربية: الإعراب.

عرف الدرس اللساني عبر مسيرته التاريخية – خاصة في أهم محطاته – الكثير من الطرق الإجرائية لتحليل النظام اللغوي، سواء في بناه الصوتية أو الإفرادية أو التركيبية أو الدلالية، من أهمها:

- التحليل الإعرابي.
- التحليل التركيبي الاستبدالي.
- التقطيع المزدوج.
- التحليل إلى المكونات.
- التحليل الإستغراقي" التوزيعي التحويلي.
- التحليلي على طريقة التشجير وما جاء بعده من طرق متطورة.

1- التحليل[1] الإعرابي:

هذه الطريقة اعتمدها نحاة العربية، وقد سارت من نقطة بدايتها متعثرة إلى أن تطورت وصارت نمطا تحليليا ناجعا، ظهرت تطبيقاته جلية في كتب الإعراب، وهي كثيرة، خاصة ما تعلق منها بمدونة القرآن الذي ما زال الدارسون حتى يومنا هذا يبتكرون طرقا في إطار التحليل الإعرابي سهلة ميسرة تستفيد من رؤى اللسانيات التطبيقية وخاصة الديداكتيك التطبيقية.

ومن أهم كتب التحليل الإعرابي المكتملة، التبيان في إعراب القرآن للعكبري، وإعراب القرآن للنحاس، وإعراب ثلاثين سورة لابن خالويه، والغرض من هذه الكتب كما قال ابن خالويه " هو شرح كل حرف، وتلخيص فروعه، وذكر غريب ما أشكل

---

[1] – التحليل النحوي من المصطلحات التي كثر دورانها في الدراسات اللغوية الحديثة، فما هو التحليل إذن؟ " تعود كلمة التحليل إلى الجذر الثلاثي" حلل"، وأصل حلّ هو فتح الشيء، لا يشدّ عنه شيء، ومنه حللت العقدة....وأما التحليل النحوي اصطلاحا فهو" تجزئة النظام التركيبي أو تفكيكه، لمعرفة عناصره التي يتشكل منها" انظر علي أبو المكارم، أصول التفكير النحوي، ص:23

وقدم فخر الدين قباوة تعريفا للتحليل فيه من الدقة الكثير فقال" والتحليل النحوي الذي نريد هو تمييز العناصر اللفظية، الدلالية والتشكيلية المكوّنة للعبارة، بعضها من بعض، بالاعتماد على أدلة المقام والمقال، وظواهر الصوت والشكل والتركيب، لدراسة تلك العناصر في إطار السياق المحيط بها، ونحيد أنساقها وأنماطها، وخصائصها ووظائفها، وما بينها من علاقات وتبادل للمعاني الإعرابية والصرفية خاصة، والنحوية عامة، وما فيه من تبدل الصيغة، والدلالة والوظيفة...بغية كشف صورة النظم الذي يسودها، والوظائف التي تقوم بها، والسياق العام للتعبير" المورد النحوي الكبير، قباوة،ص:8،9.، وذكره في كتابه" التحليل النحوي، أصوله وأدلته"،ص:14.

انظر لمزيد من التفصيل كتاب تعدد الأوجه في التحليل النحوي، لمحمود حسن الجاسم، دار النمير دمشق، ط:1، 2007. عنصر بعنوان: التحليل النحوي من ص:12 إلى 21.

.

منه، وتبيين مصادره، وتثنيته وجمعه، ليكون معونة على جميع ما يرد عليك من إعراب القرآن."[1]

وأحسن من عبر عن المغزى من الإعراب ما ذكره العكبري، في كتابه المذكور سابقا "فأول مبدوء به من ذلك تلقف ألفاظه عن حفاظه، ثم تلقي معانيه ممّن يعانيه، وأقوم طريق يُسلك في الوقوف على معناه، ويتوصّل به إلى تبيين أغراضه ومغزاه، معرفة إعرابه واشتقاق مقاصده من أنحاء خطابه، والنظر في وجوه القراءات المنقولة عن الأئمة الثقات."[2]

فقد عبر بصريح اللفظ أن الإعراب هو الطريق الذي يسلكه المحلل للوقوف على المعاني، وبه يُتوصّل إلى تبيين الأغراض والمغازي، إذن هو وسيله إجرائية تطبيقية بها تفتق التراكيب وتُستكنه المعاني.

وأما الدارسون المحدثون فقد ساروا على سنن الأوائل وعملوا على تقديم كتب للمتعلمين في التحليل الإعرابي غير أن طرائقهم تنوعت فمنهم من سار على نهج القدامي كما فعل عبده الراجحي في دروس في الإعراب وهو الجانب الثالث الذي يأخذ به الطالب الجامعي بعد دراسة القضايا النحوية النظرية والقضايا المنهجية الحديثة التي توصلت إليها اللسانيات الحديثة، وقدم له بجملة من الآليات التي

---

[1] – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، أبو عبد الله الحسين بن أحمد المعروف بابن خالويه، تح: محمد إبراهيم سليم، دار الهدى الجزائر، ص: 13.

وذكر أبو جعفر النحاس في مقدمة كتاب إعراب القرآن، بأنه يذك رفيه" القراءات التي تحتاج أن يُبيَّن إعرابها والعلل فيها ولا أُخلّيه من اختلاف النحويين، وما يحتاج إليه من المعاني، وما أجازه بعضهم، وما منعه بعضهم، وزيادات في المعاني وشرح لها، ومن الجموع واللغات..." إعراب القرآن، للنحاس، تح: زهير غازي ج1/ص:165.دار عالم الكتب بيروت،ط:3، 1988.

[2] – التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط:2، 1987 ص:1

تساعد الطلبة على التحليل، وعقد لها عنوانا مهما وهو" أسس التطبيق الإعرابي في دروس الإعراب" ومما ذكره في هذا الشأن:

– الإعراب معناه تحليل الجملة، أي أن الإعراب لا يتعامل مع الكلمة المفردة، فالحق أن الكلمة لا تكسب حالة إعرابية معينة إلاّ حين تكون في جملة، وهذه الحالة الإعرابية هي صورة للعلاقات التي تنشأ بين الكلمات حين تتركب في جمل...."

– ينبغي على المعري أن يسأل نفسه عن الإعراب، أي جملة هذه؟ أهي اسمية أم فعلية؟

– من المهم جدا أن تحدّد نوع الكلمة التي تعربها، فمثلا لا يصح أن تقول عن "ما" في مثل: ما حضر زيد. إنها ما النافية أو إنها أداة نفي، وإنما يجب أن تقول إنها حرف نفي، لأن كونها حرفا يعني أنها مبنية لا محل لها من الإعراب."[1]

وقدمت الباحثة منى إلياس مختارات في النحو والصرف، والهدف الذي كانت تنشده من مختاراتها هو"إخراج النصوص التي اختارتها على طريقة علوم الأوائل الذين كانوا يمزجون كتبهم النحوية بالتطبيقات التحليلية، وهي تريد أن تستخلصها للتطبيق في معرض واضح، وقد انتقت النصوص السليقية التي يحتجّ بها في اللغة، وأيضا احتواء تلك النصوص على سياقاتها التي وردت فيها."[2]

نماذج من التحليل الإعرابي. نختار لهذا الغرض ثلاثة نماذج تطبيقية.

النموذج الأول: منتقى من كتاب الخصائص لابن جني[3].

---

[1] – دروس في الإعراب، عبده الراجحي،دار النهضة العربية بيروت، ص:7.

[2] – مختارات في النحو والصرف لمنى إلياس، دار الفكر،ط:1، 1979.، ص: 7.

[3] – أورد النص كاملا لأهميته، وقيمته التحليلية.

" ومن ذلك قولهم: قرت الدم، وقرِد الشيء، وتقرّد، وقرط يقْرُط. فالتاء أخفت الثلاثة، فاستعملوها في الدم إذا جفّ، لأنه قصْد ومستخف في الحسّ عن القردد الذي هو النّباك في الأرض ونحوها، وجعلوا الطاء – وهي أعلى الثلاثة صوتا – "للقرط" الذي يسمع، وقرِد من القِرد، وذلك لأنه موصوف بالقلة والذّلة، قال الله تعالى:" فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين" البقرة الآية:65.[1]

ثم يكمل التحليل الإعرابي المبني على توجيه الدلالة المعجمية بين اللفظ المراد إعرابه والألفاظ الأخرى التي يتضمنها النص فيقول بعبقرية متميزة "ينبغي أن يكون خاسئين" خبرا آخر لـ" كونوا" والأول هو" قردة" فهو كقولك: هذا حلو حامض، وإن جعلته وصفا لـ"قردة" صغّر معناه، ألا ترى أنّ القرد لذلّه وصغاره خاسئ أبدا، فيكون إذا صفة غير مفيدة. وإذا جعلت " خاسئين " خبرا ثانيا حسُن وأفاد، حتى كأنه قال: كونوا قردة "و" "كونوا" خاسئين "، ألا ترى أنّ ليس لأحد الاسمين من الاختصاص بالخبرية إلاّ ما لصاحبه، وليس كذلك الصفة بعد الموصوف، إنما اختصاص العامل بالموصوف، ثم الصفة من بعد تابعة له."

من خلال هذا البحث المعجمي، استطاع أن يميز بين الدلالة المفيدة لإنماء هذا التركيب، فإفادة جديدة، لا مجرد تقييد المعمول بقيد التبعية الوصفية. لأنه لا فائدة مجدية من ورائها.

ثم يضيف موضحا المعنى بقوله "ولست أعني بقولي: إنه كأنه قال: كونوا قردة، كونوا خاسئين، أن العامل في "خاسئين" عامل ثان غير الأول، معاذ الله أن أريد ذلك، وإنما هذا شيء يقدر مع البدل، فأما في الخبرين، فإن العامل فيهما جميعا واحد، ولو كان هناك عامل آخر لما كانا خبرين لمخبر عنه واحد، وإنما مُفاد

[1] – في هذه الفقرة يحلل النص القرآني من منحى الدراسة المعجمية التي تستند إلى الدلالة الصوتية بين الأصوات المتقاربة والمتباعدة، وهو ما كان يعرف في القديم باسم فقه اللغة.

الخبر من مجموعهما، ولهذا كان عند أبي علي أن العائد على المبتدأ من مجموعهما، لا من أحدهما، لأنه ليس الخبر بأحدهما، بل بمجموعهما، وإنما أريدُ أنّك متى باشرت ب"كونوا" أيّ الاسمين آثرت، وليست كذلك الصفة."

ثم يكمل موضحا ومعللا " ويُؤنس بذلك أنه لو كانت "خاسئين" صفة لـ" قردة" لكان الأخلق أن يكون " قردة خاسئة" ، " وفي أن" لم يُقرأ بذلك البتة دلالة على أنه ليس بوصف، وإن كان قد يجوز أن يكون "خاسئين" صفة لـ" لقردة على المعنى إذْ كان المعنى" أنها هي هم في المعنى، إلاّ أنّ هذا إنما هو جائز وليس بالوجه، بل الوجه أن يكون وصفا ولو كان على اللفظ. فكيف وقد سبق ضَعْف الصفة ههنا، فهذا شيء عرض قلنا فيه ثم لنَعُد."[1]

إن هذا الأنموذج التطبيقي لابن جني خير مثال للتحليل اللساني المميز الذي يسند فيه المستوى المعجمي المستوى التركيبي، والمعيار الأساس فيه هو المعنى، وذلك بناء على القاعدة التي ترى بأن الأصل في الزيادة هو التأسيس لا التخصيص. فإذا ما تأكد التأسيس لمعنى إفادة الخبر كما في اعتبار ابن جني لـ" خاسئين " خبرا، أحسن من اعتبارها صفة ل"قردة".

النموذج الثاني:

نموذج من كتاب مختارات في النحو والصرف، لمنى إلياس.

قال الشاعر عبد الله بن مسلم بن جُندَب.

وجنّ عليك الليل دان رواقه وراعيتَ للهمّ النجوم التواليا.

[1] – الخصائص، لابن جني، ج158/2، 159.

التحليل:

- الصرف:

جنّ: على وزن "فعل" مبني للمعلوم.

دانٍ: وزنه "فاع" أصلها داني على وزن "فاعل" حذفت "الياء" لأنه اسم منقوص للتنوين.

راعيت: وزنه " فاعلت" مزيد بالألف.

التواليا" فواعل، ج. تالية اسم فاعل من "تلا" " يتلو ".

-الإعراب:

دان: خبر مرفوع، وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين الياء وتنوين العوض عن الفتحة.

رواقه: مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة وجملة "دان رواقه" في محل نصب حال.

للهمّ: جار ومجرور متعلقان بفعل "راعيت".

وجملة " وراعيت" معطوفة على جملة "وجنّ" لا محل لها من الإعراب.

والتحليل الذي اعتمدته منى إلياس هو مكون من التحليل الصرفي، والتحليل الإعرابي، فالأول يتكفل بتبيان البنى الصرفية وتحديد "مثلها" بناء على ما ورد في نظرية الصرف العربي التي تعتمد على بيان المُثُل" وفائدتها جلياة لأنها تحدد الأصول من الفروع، أي بيان الصيغ الصرفية المعدولة من المثل الأصول.

وأما التحليل الإعرابي فهو" تمييز العناصر اللفظية للعبارة، وتحديد وظائفها التركيبية، ومعانيها النحوية، وعلاقاتها الإعرابية، وذكر الأدلة على ذلك بالنسق والنمط والصوت، لفظا أو تقديرا أو محلاّ"[1]

النموذج الثالث:

وهي تلك التحليلات التي اعتمدها الدارسون معتمدين فيها على طرائق ومناهج الدراسات الغربية والأمريكية الحديثة، منها:

- التحليل وفق نظرية المكنونات المباشرة.

- التحليل التشجيري.

مثلا ما اعتمده عبده الراجحي في كتابه مناهج الدرس الحديث.

-**نموذج مما طبقه خليل عمايرة في كتابه "في التحليل اللغوي**، منهج وصفي تحليلي، ومن النماذج التي وظفها تحليل "ما ذا" الاستفهامية فرأى بناء على التوجه الحديث وأيضا بانتقاء بعض وجوه التحليل عند القدامى أن "ماذا":

"..... والذي نراه أن "ما" اسم استفهام ليس بمختص فيدخل على الجملة التوليدية أو التحويلية الاسمية أو الفعلية، فإن دخل على الاسم كان هذا الاسم إما عاقلا أو غير عاقل، فإن دخلت على غير العاقل فهي لتحديد موضع الاستفهام وتخصيصه" " ما لونها" " ما يوم الدين"، وأما إذا دخلت على اسم عاقل فهي للاستفهام عن عموم ذلك الاسم، نقول: ما زيد؟ ونقصد أن زيدا إنسان ولكنا نريد مزيدا من المعلومات حوله، هو طالب في جامعة كذا، ويدرس موضوعا معينا.... وأما إذا دخلت على "فعل فإنها تكون للاستفهام عن الحدث ذاته. ومجمل القول: إن "ما" تدخل على الجملة التحويلية القائمة على الحذف غالبا، ما زيد؟ ما لونها؟

[1] – انظر التحليل النحوي أصوله وأدلته لفخر الدين قباوة، الدار المصرية للنشر، ط:1، 2002.ص: 164

ما هي؟ فإن كلا من الكلمات زيد، لونها، هي مبتدأ له خبر مقدر في الذهن وليس له ممثل صرفي مجسد[1]

فالجملة:

ما لونها؟ مبتدأ + خبر

أصلها التحويلي: م +Ø Zéro morphème"

ثم جرى عليها تحويل آخر بالزيادة، فأصبحت:

عنصر استفهام (م+ Ø) = جملة تحويلية اسمية استفهامية.

ويبقى إعرابها:

لونها: مبتدأ خبره محذوف، ولا حاجة إلى القول تقديره "....." ولا علاقة لكلمة "ما" بالاسمية من قريب أو بعيد، إذ إنها عنصر استفهام لا غير، شأنها في هذا شأن الهمزة وهل.[2]

إن النموذج التحليلي عند العرب شمل كل المستويات، وظهر متطورا عند العديد من النحاة العرب الذين صفّقا المياه الراكدة، فأبدعوا طرقا رائدة في التحليل، ومن هؤلاء ابن جني، والرضي الاستراباذي الذي أبدع في تحليل البنى الصرفية في كتابه "شرح الشافية، وأما تحليله النحوي فقد ظهر متميزا في شرح الكافية، والمتصفح في هذا الأخير يلامس تحليلا سبق به عصره، وقد تميّز بدقته

[1] – أي أن الفكرة في الذهن تكون في مجموعة من القوالب الذهنية أو الأبواب النحوية التي تجسد بكلمات صرفية، وإذا عمد المتكلم إلى عدم تجسيد الباب النحوي بالممثل الصرفي فإنه لا يريد ذلك لغرض بلاغي، وليس للمحلل اللغوي أن يحاول تجسيده.

[2] – انظر في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن ط:1، 1987.ص:130.

وضبطه، وقوة تدليله على الأحكام التي أصدرها، وهو حقا قدم ضوابط متطورة منها:

" والحركات مما يتلفظ به، فهو إذن كلمة مركبة من جزأين يدل كل واحد منهما على جزء معناه، وكذا نحو:"أُسْد" في جمع"أَسَد" وكذا المصغّر، ونحو: "رجال" و"مساجد" ونحو:"ضارب" و"مضروب" و"مضرب" لأن الدال على معنى التصغير والجمع والفاعل والمفعول والآلة في الأمثلة المذكورة: الحركات الطارئة مع الحرف الزائد، ولا يصح أن ندّعي ههنا أن الوزن الطارئ كلمة صارت بالتركيب كجزء كلمة. كما ادعينا في الكلم المتقدمة – وهو يقصد هنا مسلمان ومسلمون – وكما يصح أن يدعي في الحركات الإعرابية، فالاعتراض بهذه الكلم اعتراض وارد، إلاّ أن نقيّد تفسير اللفظ المركب، فنقول: هو ما يدلّ جزؤه على جزء معناه وأحد الجزأين متعقب للآخر، وفي هذه الكلم المذكورة: الجزآن مسموعان معا."[1]

[1] – شرح كافية ابن الحاجب، يرضي الدين الاستراباذي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، ص: 16. وهذا التحليل دقيق جدا يميز فيه بين الكلمة والمونيم، هذا الأخير الذي هو جزء من جزء له معنى، على التسلسل والتتابع، فيما أن قسم جمع التكسير وما شابهه، لا يتعقب فيه الجزءان وإنما هما ممتزجان أي الحروف والحركات على غير تعقّب، وضابطها هي "المثال" أي الوزن.

المحاضرة الثانية عشر

القسم الثاني

أهداف الدرس:

المحاضرة الثانية عشر

القسم الثاني

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على أهم خصائص التخليل البنوي بشقيه الأوربي والأمريكي

2- أن يتعرف على تحليل التوليديين والتحويليين.

3- تقديم نماذج تطبيقية

الموضوع: طرائق التحليل اللساني"2".

الطرائق الغربية الحديثة.

بعدما تعرفنا في المحاضرة السابقة على الطريقة العربية في التحليل اللغوي بين القدامى والمحدثين، وهي في مجملها، طريقة الإعراب الذي بفضله تتم الإبانة عن المعاني والأغراض، ومقاصد المتكلمين، وهي توظف الدلائل اللفظية والدلائل الحالية، وكل ما يحيط بالخطاب من ظروف سواء تعلق ذلك بالمتكلم المنتج للخطاب، أو المخاطَب الذي يستقبل الخطاب ويحلله ليتمكن من التواصل معه، وما يدور بينهم من المقولات، بل ويستنطق في كثير من الأحايين أحوال المقول فيهم، إذا كان هذا المرجع من فئة الأشخاص الملابسين لوضعيات ما.

وفي هذه المحاضرة سنتعرف على أهم الطرائق الغربية وهذا بدءا من أولى المحاولات الإجرائية وهذا تماشيا مع ما تلا ذلك من طرق كانت ترافق مختلف النظريات، وهذه الطرائق كثيرة منها:

- التحليل التركيبي الاستبدالي.
- التقطيع المزدوج.
- التحليل إلى المكونات.

– التحليل الإستغراقي" التوزيعي التحويلي.

– التحليلي على طريقة التشجير وما جاء بعده من طرق متطورة:

أولا: التحليل وفق علاقات محوري التركيب والاستبدال:

تعرفنا في تعريفنا لنظام اللسان البشري، بأنه نظام علاقات، أي أن اللسان يقوم على ضروب شتى من العلاقات، وأجبنا حينها عن سؤال مفاده، كيف تقوم علاقات هذا النظام وتترتب وتؤدي وظيفتها؟

وقلنا بأن" ضروب العلاقات وأنواع الفروق المميزة بين الحدود والألفاظ اللسانية تقع في مجالين متمايزين حيث يكون كل واحد من تلك الضروب والأنواع مولدا ومحدثا لأنماط معيّنة من القيم، وإن تقابل هذين الصنفين من العلاقات والفروق المميزة يجعلنا ندرك طبيعة كل واحد منهما، فهما يطابقان صورتين من صور نشاطنا الذهني، ولا غنى لحياة اللسان عنهما."[1]

– فعلى مستوى محور المركب الترتيبي" syntagmes " تحلل السلسلة الكلامية على ضروب من العلاقات المبنية على الخاصية الخطية الطولية للسان، وهي الخاصية التي تستبعد وتنفي كل إمكانية للتلفظ بعنصرين اثنين معا، وفي نفس الوقت. وهذه العناصر تترتب واحدة تلوى الأخرى في سلسلة الكلام وتلك في الإنتاج صياغة بنيوية، وتحلل هذه الصيغ في شكل مزاوجات " combinaisons " وتأليفات.، وهذه الوحدات تتركب من وحدتين فأكثر" مثل المضاف والمضاف إليه، والتابع والمنعوت، وفي الكلمة الواحدة قد نجد فيها التأليف المركبي، فهذا سوسير ينتقي له جملة من هذه المزاوجات"combinaisons " مثل:" re–ire" بمعنى أعادة القراءة، و" contre tous ".

[1] – محاضرات في علم اللسان العام، سوسير، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2008، ص:181.

واللفظ عندما يوضع في مركب ترتيبي، فلا يكتسب قيمته إلاّ لكونه يقابل ما سبق أو ما لحق على هذا المحور أو لكليهما معا، وهذا الألفاظ تتكون في شكل مجموعات من خلالها تسود علاقات من أنواع شتى.

والجملة هي النموذج الأسمى لكل مركب ترتيبي، خير أنها تنتمي إلى الكلام، لا إلى اللسان. ولكن بالرغم من أن الجملة تنتمي إلى الكلام غير أن المتكلم ليس له الحرية المطلقة في وضع ما أمكنه من المزاوجات والتأليفات إلا بقدر ما يسمح به ذلك اللسان.

وعلى هذا الأساس فالتحليل بناء على هذا النموذج التأليفي لا بد وأن يخضع إلى معرفة دقيقة بذلك النظام كما ينطقه ذووه لا غير، والحرية في الاستعمال محدودة فيما تسمح به تلك الاختيارات.

وبالمقابل لا بد من مراعاة المحور الاستبدالي الذي علاقاته غيابية، أي أن علاقاته لا تعتمد على الامتداد المكاني، وإنما محل الترابطات الدماغ وهو غيابي داخل المخزون الداخلي الذي يؤسس اللسان عند كل فرد على حدة. فعلاقة الاستبدال توحد الألفاظ ضمن سلسلة ما يعرف بقوى الذاكرة الممكنة.

فإذا قال قائل ما: فلتتقدموا !marchons فإنه بكيفية لا شعورية يفكر في أنواع مختلفة من المحاور ذات الترابط المتداعي باحثا عن تقاطع بعضها مع بعض وفي نقطة منها على تلك المحاور يوجد محور هذه العبارة: فلتتقدّموا !marchons ، وهذا المحور يظهر من ناحية في المجموعة المتصرفة من فعل الأمر

Marche! marchons! وكان تقابل هذه الصيغة marchons! مع سائر أخواتها الأخرى المتصرّفة هو الذي عيّن هذا الاختيار[1].

- التقطيع المزدوج:

هذا النموذج اقترحه أندري مارتني وطوره في إطار نظرية المُنِيم. وبه يمكن تحليل الجمل والعبارات إلى مكوناتها الدالة" المونيمات" والفونيمات التي تؤلف المونيمات.

والتحليل في هذين المستويين متشابهان إلى حد كبير، فعبرهما تحديد المكونات التي يتم اختيارها بشكل خاص من قبل المتكلّم، ففي حالة الفونيمات يتعلق الأمر بالمقاطع التي يجب اختيارها بحيث نحصل على دال معيّن، وفي الحالة الثانية بتلك التي يختارها المتكلم بموجب القيمة المعطاة للجملة/ التركيب سوف ينتج التحليل عن تقارب إيضاحات/ تراكيب تتناقض اختلافاتها من حيث التصويت والدلالة.

فمثلا في الفرنسية نجد: /il court/ilkur و nous courions/nukurio تتشارك الدالات هنا بالمقطع/kur / والمدلولات بالمفهوم"courir وتبقى الأولى والثانية متمايزة بشكل كبير.[2]

---

[1] – والحق أن هذا التحليل لم يغب عن أحدادنا في درسهم اللغوي، وكم من تحليلات تبنّت هذا التصور ، انظر شرح الكافية للرضي، وكيف كان يحلل البينية الفعلية إلى مكوناتها المعجمية والوحدات الوظيفية والبنية الزمنية وكل ذلك من خلال تحليل بنوي جدّ متطور. والأمر نفسه ما قدمه ابن جني في باب الدلالات" الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية."

[2] – انظر كتاب مبادئ ألسنية عامة، مارتيني، تر:ريمون رزق الله، دار الحداثة،ط:1، 1990، ص:118.، وهذا العمل هو نفسه ما يعتمده التحليل الاعرابي عندنا، غير أنه لا ينزل إلى ميتوى الفونيمات أي أنه يركز على الوحدات الدالة مهما مانت صغيرة، كالضمائر، والحروف دات المعاني ولو كانت أحادية الحرف" كنون الوقاية ونون التوكيد الخفينة، أو نون الثبوت، وغير ذلك من الوحدات الوظيفية الداله، وما يشكل تشابها في اللسان العربي، كـ "ما" التي لها وظائف ودلالات كثيرة.

واعتماد طريقة المقارنة للفرز بين القيم الخلافية بين الوحدات المتشابهة صوتيا من أنجع الطرق، وفيها يكون الفيصل للدلالة داخل السياقات.

– التحليل إلى المكونات المباشرة[1]:

هذه الطريقة وإن كانت متميزة في شكلها إلاّ أنها لا تختلف عن طريقة التحليل عند البنويين الأوربيين اختلافا جوهريا، وهي بسيطة جدا تتناسب والوصف البنوي التصنيفي، وفلسفتها قائمة على "أساس أن الفونيمات تنتظم في سلسلة الكلام ويتم التمييز بينها عن طريق المقابلة بين عناصرها المتماثلة وغير المتماثلة في المورفيمات التي تنتظم فيها، مكونة بذلك العنصر الرئيس في تمييز المعاني الدلالية التي يرتبط فيها الصوت بدلالة لغوية معينة، ينتقل منها إلى معنى دلالي آخر في تركيب مورفولوجي جديد، وقد قاده هذا التفكير إلى ما يسمى بالمكونات المباشرة أو الأولية والمكونات النهائية للتركيب الجملي."[2]

مثال تطبيقي:

أكرم رئيس الجامعة الطلاب. مكوّنة من:

– أكرم + رئيس الجامعة + الطلاب. [هذا هو المكون المباشر الأول]وكلّ عنصر من هذه المكونات مكون من مورفيمات أقل منه، كما يلي:

– "أكرم" تتكون من مكونين وهما "المادة المعجمية التي تشكل المعنى المعجمي" ومن الفعل كزمن وهو الفعل الماضي.

– رئيس الجامعة يتكون من " رئيس + الجامعة.

– الجامعة تتكون من مكونين هما: ال+ جامعة. فتصير:

---

[1] – تحليل المدرسة البنوية الأمريكية التي وضع ضوابط التحليل فيها بلومفيلد، وتلميذه زيليغ هاريس.

[2] – انظر كتاب في نحو اللغة وتراكيبها–منهج وتطبيق– لخليل عمايرة، عالم المعرفة، لبنان، ط:1، 1984.،ص:46،و46.

أكرم + رئيس + ال + جامعة + ال + طلاب. **وهي هي المكونات النهائية.**

-طريقة التحليل عند التوليديين والتحويليين.

اعتمد نوام تشومسكي العديد من الطرق الإجرائية وقد سايرت هذه الطرف هذه المدرسة عبر مسيرة تطور نظريتها، حيث بدأت مع نحو الحالات المحدودة، وفيها اعتمد طريقة التحليل التحويلي بمفهومه البدائي عند أستاذ تشومسكي زيليغ هاريس ومثالها: بسيط جدا. وطريقة التحليل هذه تبرز مختلف سلسلة الاختيارات التي تتولد بها الجمل، وكل عنصر بدئ باختياره على أساسه يحدد العنصر التالي بعده حتى تصل العملية إلى نهاية الجمله، أي كل عنصر يتولد على اليمين يتوقف على العنصر الذي تولد على اليسار.

الطريقة الأولى:

وهذه الطريقة تشبه " الآلة" و تعرف باسم: finite state markov processes

فمثلا الجملة: this man has brought some bread

إن الجهاز الذي توضع فيه هذه الجملة يمكن أن تولد عددا من الجمل، وذلك إذا بدأنا بها" that أو some أو the أوa " وإذا أخذنا كلمة "man" على أنها محتملة بعد "this" فإننا نختار "has" وهكذا....وإذا بدأنا ب"that " فإن الاختيارات التالية لا تتأثر ولكن إذا بدأنا بـ" thèse أو " those" فإن علينا أن نختار بعدها كلمة مثل" men" ثم كلمة "have" وهكذا، وإذا بدأنا بكلمة" the" فإننا نستمر في "man ثم has" أو "men ثم have" وهكذا.[1]

الطريقة الثانية:

يسمي تشومسكي هذه الطريقة بـ: phrase structure ويرمز إليها الآن بـ" PS" وترجع في أصلها إلى طريقة الاعراب" Parsing " التقليدية، وهي تشبه طريقة التحليل الاعرابي في النحو العربي.

– فيها تحلل كلّ جملة إلى عناصرها الأساسية المباشرة، التي سبق توضيحها في طريقة التحليل الاستغراقي.

وطريقة " PS " تحاول بالإضافة إلى استلهام الطريقة الإعرابية القديمة، أن تصل إلى نوع من القواعد العلمية، مستعينا بمناهج الرياضة والمنطق الرمزي.

ومن هذه المنطلقات الرياضية تقدم تشومسكي لوضع نظام قواعد مستخدما الرموز المأخوذة في الأغلب من النحو التقليدي، وأهم هذه الرموز هي:

Sentense = S , Noun = N

Verb = V , Article = T

Noun Phrase NP , Verb Phrase = VP

أما السهم"— " فيعني أن العنصر الذي على اليسار يتحول إلى ما هو على اليمين. وهذه طريقة لتسلسل القاعدة.[2]،والآن نفصل تحليل الجملة التالية: الولد يضرب الكرة

---

[1] – انظر كتاب النحو العربي والدرس الحديث، عبده الراجحي، دار النهضة العربية، بيروت، سنة 1979. ص:130 ، وفي الصفحة 131 تجد رسما في صورة جهاز لهذه العملية مأخوذ عن كتاب، john lyons; Chomsoky p: 47–50

[2] – نفسه،ص:134، 135.

ج — م إ + م ف

م إ— ض + إ

م ف — ف + م إ

ض— ال

إ — الولد، الكرة

ف — يضرب أو أي فعل يمكن أن يحل محلّه.

ونتيجة التحليل في الجملة التي حلّلها تشومسكي هي:

The + man + hit +the +ball.

وهذه الطريقة يصورها تشومسكي برسم آخر على شكل شجرة.[1]

الطريقة الثالثة: وهي التي صارت عنوانا لهذا المنهج النحوي كلّه، وهي التي تعرف بطريقة النحو التحويلي، وهذه الطريقة تقصد إلى تحليل البنية العميقة للغة باعتبارها الجانب المنطقي أو العقلي لها، ثم تقصد إلى تحليل البنية السطحية، ومن ثمّ فإنها تحاول أن تصل إلى عامل الحدس عند صاحب اللغة. وهي تستخدم نفس رموز الطريقة الثانية مع شيئ قليل من التوسع لتشمل كل ما يمكن أن تولده من الجمل النحوية.[2]

وهذه الطريقة يمكن أن تولّد عددا غير محدود من "البنى العميقة" للجمل. وهذه الطريقة– النحو التحويلي– تتبع عددا من "العمليات النحوية" تشبه شبها غير بعيد كثيرا مما جاء في النحو العربي، وأهم هذه القواعد تمثل أس النحو التحويلي، منها:

---

[1] – انظر عبده الراجحي،ص: 136.

[2] – لمزيد من التفصيل انظر عبده الراجحي، ص:138،137.، وقد طور تشومسكي هذه الطريقة في كتابه " مظاهر النظرية التركيبية. ".Aspects of the Theory of Syntax

–قواعد الحذف.

– قواعد الإحلال.

– قواعد التوسع، و قواعد الاختصار.

– قواعد الزيادة.

– قواعد إعادة الترتيب.

هذه تطبيقات بسيطة لأهم طرائق التحليل اللساني في اللسانيات الغربية بشقيها الأوربي والأمريكي، وهي طرائق لازمت الدرس النظري، غير أن اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات قدمت الكثير من الفوائد والنماذج اللسانية، لوضع نماذج أكفأ تستطيع تحليل اللسان البشري بنجاعة وقد كان لعلم تعليم اللغات لغير الناطقين بها اليد الطولى في تطوير هذه المناهج والطرائق، وهي وإن كانت وليدة ظروف البحث اللساني إلاّ أنها حقا تمثّل نماذج يمكن أن نستفيد منها مجتمعة في تحليل الألسنة والنصوص والخطابات.

المحاضرة الثالثة عشر

اللسانيات العربية

المحاضرة الثالثة عشر

اللسانيات العربية

أهداف الدرس:

1- أن يتعرف على نبذة موجزة عن اللسانيات العربية عبر امتداد تاريخها الطويل.

2- أن يتعرف على النقاط العبقرية في اللسانيات العربية بأصول الدرس اللساني الحديث.

القسم الأول

اللسانيات العربية في ميزان أصول ومبادئ علم اللسان العام.

عناصر المحاضرة:

- مفهوم اللسانيات العربية.

- تاريخ اللسانيات العربية.

-أهم المفاهيم الأساسية للنظرية النحوية العربية" الأصول والفروع."

المنهج المعتمد في نظرية اللسانيات العربية.

- بيبليوغرافيا المحاضرة.

تمهيد:

في مطلع القرن العشرين -بعدما سطعت شمس الغرب على العرب- وبفضل حركة البعثات العلمية إلى الجامعات الغربية والأمريكية، بدأت بوادر البحث

العلمي تلوح في أفق الدرس الجامعي، خاصة من طرف جمهرة الدارسين الذين أعجبوا بالفكر الأوربي الحديث مناهجه التي كانت في محك التجريب والتطور، وبالخصوص من طرف علماء الفيلولوجيا واللسانيات التاريخية والمقارنة، ولعل المنهج الوصفي البنوي هو الذي صفّق مياه الدرس اللساني في القرن التاسع عسر، وأحدث فيه حركية لم يشهد لها التاريخ مثيلا، ولقد كان يدي سوسير الفضل في بلورة مختلف المفاهيم الحديثة الجريئة التي ناوأت المناهج القديمة وثارت على مبادئها، وعلى هذا الأساس أراد زعماء الفكر العربي الحديث أن يوجدوا لأنفسهم مكانا يليق بالريادة التي كانوا ينشدونها وذلك لأجل العصف بطرائق المحافظين التي ما زالت تسود في أهم مراكز الإشعاع كالأزهر الشريف وجامع الزيتونة، وجامع القرويين وغير ذلك.

ومن هنا بدأت طلائع الفكر يلوح في الأفق من خلال تلك الكتب المتحررة من روح التقليد على مستوى مختلف الأصعدة، ولعل في مقدمتها ينضوي الدرس اللساني.

فما هي اللسانيات العربية:

الإجابة عن هذا السؤال تتطلب من الباحث في أصول مفهوم مصطلح اللسانيات، أو علم اللسان، أو علم اللغة مجهودا كبيرا بل وتوجها مصطفى دارت حولة نقاشات واسعة، ومنها رؤية الفريق الذي يأخذ فقط بالدرس الحديث الذي أسهم به رواد البحث اللساني المتأثرين باللسانيات عند الآخر، ومنهم من يعود بها إلى الإرث اللساني عبر امتداد التاريخ العربي والاسلامي.

لست أزعم أن هذا المصطلح – اللسانيات– بأنه مصطلح قديم عرفه التراث، بالتالي نحاول بعثه كموضة، حتى ندّعي أنّنا نماثل غيرنا من الأوربيين بأن في تراثنا ما يشابه درسهم، وأننا نمتلك تراثا لا يقل عن الجديد الذي كشفت عنه العبقرية الأوربية في مطلع القرن العشرين.

إن التأثيل لمصطلح علم اللسان يجعلنا ندرك أننا نمتلك هذا المصطلح في مدونتنا العربية، فهذا العلامة عبد الرحمان الحاج صالح، يتتبع تراثنا فيكشف لنا بأننا نمتلك مصطلح علم اللسان الذي يضارع في مضمونه ومنهجه وابيستيميته مصطلح اللسانيات. فيقول في تبيان الفوارق القائمة بين فقه اللغة وعلم اللغة وعلم اللسان قديما وحديثا، بأنّ:" علم اللسان استعمل عند علمائنا للدلالة على كل دراسة خاصة باللسان تمييزا لها بما هو خارج عنها من علم أصول الفقه، وعلم الكلام...وقد ذكرت هذه اللفظة في الكثير من المؤلفات المعجمية، ، منها المخصص لبن سيدة، ومقدمة ابن خلدون."، وكذلك الأمر نفسه لمصطلح علم اللغة الذي قصد به" أوضاع المفردات وغيرها من حيث السماع" كذلك علم النحو الذي يتناول " أوضاع أبنية المفردات والمركبات."[1]

وأما فقه اللغة فهو: أحد فروع علم اللغة، وموضوعه هو الفوارق اللغوية التي تنتج عن التفريع الدلالي، وتشعبات المعاني، أو بعبارة أخرى: هو التمييز بين الوضع والاستعمال فيما يرجع إلى المفردات" أي الوضع اللغوي الأول، وما يتفرع عنه من استعمالات مختلفة: الجماعية الإقليمية أو الفردية النادرة، فقال في هذا الأمر ابن خلدون:" لما كانت العرب تضع الشيء لمعنى على العموم، ثم تستعمل في الأمور

[1] – انظر تفصيل هذه المصطلحات في مضانها، عن بحوث ودراسات في اللسانيات العربية،عبد الرحمان الحاج صالح،ج:1،ص:24.

الخاصة ألفاظا أخرى خاصة بها، فرق ذلك عندنا بين الوضع والاستعمال، واحتاج الناس إلى فقه في اللغة عزيز المأخذ كما وضع الأبيض بالوضع العام لكل ما فيه بياض، ثمّ اختص ما فيه بياض من الخيل بالأشهب، ومن الإنسان بالأزهر."[1]

بناء على ما سبق يمكن أن نقول بأن اللسانيات العربية، هي ذلك الدرس اللغوي الذي يتناول العربية في كل مستوياتها تناولا علميا موضوعيا.

فما هي العربية إذن؟ هذا المصطلح وظفه القدماء، ومنهم ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء فقال:" قال يونس بن حبيب أوّل من تكلّم بالعربية إسماعيل بن إبراهيم، واخبرني مِسمع بن عبد الملك سمع محمد بن علي هو ابن حسين يقول: قال أبو عبد الله لا أدري أرفعه أم لا وأظنّه قد رفعه أول من تكلم بالعربية ونسي لسان أبيه إسماعيل بن إبراهيم....ولكن العربية التي عند محمد بن علي هي اللسان الذي نزل به القرآن."[2]

ولقد وضح العالم نفسه أنه" كان لأهل البصرة في العربية قَدَمَة بالنحو وبلغات العرب، والغريب عناية وكان أول من أسس العربية وفتح بابها وأنهج سبيلها ووضع قياسها أبو الأسود الدؤلي.

---

[1] – نفسه،ص:22.، والفيلولوجيا عند الأوربيين هي الدراسة اللغوية للنصوص القديمة لإدراك فحواها ومغزاها، وكانت هذه الدراسة من جملة الوسائل التي يستعين بها العلماء الأوربيون غير الأوربيين كالمؤرخ ورجل القانون، وناقد الآثار الأدبية، والاجتماعي وغيرهم.

[2] – طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، دار النهضة العربية، بيروت، ص:4.

من خلال المقولة الأخيرة نفهم بأن العربية، هي ذلك اللسان العربي الذي يشمل النحو" علم التراكيب" ولغات العرب" وهو علم متن اللغة" بما في ذلك الغريب." ثم تحدّث عن البدايات الأولى وما تلاها من طبقات.[1]

[1] – نفسه،ص:5 وما بعدها.

المحاضرة الرابعة عشر

القسم الثاني

تاريخ اللسانيات العربية

المحاضرة الرابعة عشر

القسم الثاني

تاريخ اللسانيات العربية

أهداف الدرس:

1- أن يأخذ نبذة عن تاريخ إرثنا اللساني الذي تجاهله الدرس الغربي الحديث، والتعرف على تاريخ اللسانيات يحقق للطالب اتصالا ووحدة مع تاريخه التليد.

2- أن يتعرف على نقاط التميز في اللسانيات العربية وأنها قادرة على مقارعة اللسانيات الغربية في أدق جزئيات علم اللسان الحديث.

تمهيد:

إن تتبع الدرس اللساني العربي منذ بزوغه في بداياته الأولى، وخاصة في حلقته المفقودة يؤرخ للنشأة الأولى للعربية. وأما ما يهمّنا فهو تلك المرحلة التي اكتمل فيها الدرس اللغوي وصار علما له أتباعه الذين ينقحونه، والذين يشرحون ويعلقون وينقدون، وكان هذا واضحا في الطبقة التي وضع فيها سيبويه كتابه الرائد وطلبته الذين نظروا في مادته، وفتحوا في طرق نهجه، وكذا طرق التحليل التي اعتمدوها في تحليلهم للنصوص اللغوية لكشف أسرارها، والولوج إلى سرائرها.

والمتتبع لتاريخ العربية الطويل والحافل بالأعمال الرائدة خاصة في عصور الإبداع يجد العديد من الكتب التي تستحق أن تبعث من جديد لتناطح كتب الأوربيين المحدثين منهجا وتحليلا.

وعبقرية النحو العربي لدى الأوائل استطاع أن يظهرها لفيف من الباحثين المحدثين، ومازال الكثير منها ينظر من يقف على عبقريته، وهذا سواء على مستوى النظر المنهجي، أو على مستوى مختلف نتائج الفكر التي بفضلها استطاع هؤلاء العباقرة من فحص العربية فحصا علميا لا يكتفي برصد الظاهر على مستوى البنية الشكلية، وإنّما تعداه إلى كشف وجوه الحكمة فيه، وهذا ما لم يتفطن إليه إلاّ بعد أن تراجع سلطان البنوية مع بروز أفكار تشومسكي، وتلامذته الذين توصلوا إلى علوم في اللغة متنوعة، فوسّعوا البحث من دائرة موضوع اللغة إلى دائرة موضوع الكلام، وذلك للنظر في عالم المتكلم– المنتج – الذي يستغرق النظر في مكامن اللسانيات الداخلية، وما يحيط بها من قضايا اللسانيات الخارجية.

النظرية النحوية العربية القديمة في نتائج البحث الأكاديمي الحديث.

البحث في النظرية النحوية العربية يتخذ توجهين، أولاهما نظري وثانيهما تطبيقي، وهذا ليس في ذاته، وإنما في ضوء مناهج الدرس الحديث، مما جعل الدارسين المحدثين يبحثون في تراثنا عن كلّ ما يمكن أن يتلاقى والنظرية الحديثة، وقد أثمر هذا الجهد الكثير من الدراسات والبحوث التي تستحق التنويه.[1]

أهم البحوث الكاشفة عن عبقرية نحاتنا القدماء.

استطاع الدارسون العرب المحدثون أن يقدموا النحو القديم في في ضوء علم اللغة الحديث، وكشف لهم هذا عبقرية نحاتنا وكيف أنهم تمكنوا من دراسة اللسان

[1] – لماذا تستحق التنويه، لأن أصحابها غيورون، يريدون أن يثبتوا للعالم، بأنه كان للعرب في هذا الشأن السبق، وأن ما وصله العرب قديما هو ما يتلمسه الباحثون الأوربيون في مشاريع مختبراتهم الحديثة.

العربي بمنهج وصفي تفسيري تعليلي لا نظير له. " لأنه يتماشى ومناهج النظريات العامة التي تتطرق إلى التحليل اللغوي كالنظرية البنوية الأوربية Structuralism ونظرية الاستغراق الأمريكية Distributionnal Therrie ثم نظرية النحو التوليدي.

وقد بيّن عبد الرحمان الحاج صالح قصور فهم الكثير من الدارسين الذين اعتبروا أن كل ما ليس داخلا في نظريته التي تبناها أو صار من أتباعها، فهو غير مجدٍ،..... يجب أن يصدر الباحث الموضوعي مثل هذه الأحكام، لذلك لا يكتفي بما يعرفه بل يحاول أيضا أن ينتقد النقد البناء ما يراه غير صالح أو بعيدا عن هذه النجاعة لأننا بصدد عمل علمي تطبيقي وليس أكاديميا محضا."[1]

ويضيف هذا العالم الجزائري قائلا:" ولهذا السبب يجب أيضا ألاّ نتجاهل ونحتقر النظريات التي وضعها علماؤنا القدامى بالنسبة للعربية، فقد اتضح لنا – معشر الباحثين في الجزائر– أنها من أصح ما أخرجه الآدميون من النظريات اللغوية، وأكثرها نجاعة بالنسبة للصياغة الرياضية."[2]

ماذا نقصد بالنظرية العربية:

النظرية اللسانية كمصطلح هي كغيرها من سائر النظريات " بناء عقلي يتوق إلى ربط أكبر عدد من الظواهر الملاحظة بقوانين خاصة تكوّن مجموعة متّسقة يحكمها مبدأ عام هو مبدأ التفسير. ويمكن تمثّلها كمجموعة من المفاهيم الأساسية ومجموعة من المسلّمات تُستنتَج منها النتائج التفسيرية للنظرية. وكلّ المفاهيم

[1] – بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص:88.

[2] – نفسه، ص: 88. انظر تفصيل هذا في النظرية الخليلية الحديثة، عبد الرحمان الحاج صالح، وهي موزعة في مختلف كتب العالم الجزائري عبد الرحمان الحاج صالح.

اللسانية للنظرية تُعرّف انطلاقا من المفاهيم الأساسية التي تعتبر أولية "primitive" وهناك عدّة إمكانات لاختيار مجموعة الأوليات التي يُبْنى عليها النسق الاستنتاجي أو الأكسيومية التي تشتق منها القضايا المبرهنة" théorèmes"."[1]

المفاهيم الأساسية في النظرية النحوية العربية" في الأصول والفروع".

+على مستوى المنهج:

المنهج الوصفي:

لقى هذا المصطلح الكثير من القبول والاهتمام، بحيث لا نجد بحثا إلا وهو يستخدمه ويشيد به، كونه يتناول الدراسة المعروفة بالوصف واستقراء الواقع اللساني استقراء، للكشف عن نظام لسان ما، وبالمقابل لا نجد اهتماما كبيرا بمقابله وهو التفسير والتعليل إلا في القليل من الدراسات، ولعل عبد الرحمان الحاج صالح هو الذي رفع من شأنه وجعل تغييبه من البحث يعتبر تغييبا لنصف العلم، لأن وصف الكيفيات فقط من غير محاولة معرفة حكمة الشيء، أو معرفة الأسباب المنوطة بإدراك سرّ الشيء وسرائره مما يضيع علينا معرفة النظام اللساني في علاقاته ونسبه التي تنتظمه. وهذا هو الأمر الذي برع فيه العرب، لأنهم بعدما استوفوا الشكل حقه، عملوا على معرفة الباطن أو كما يسميه محمد عيد الجانب الجوّاني للسان.

قدم الباحث محمد عيد في كتابه أصول النحو العربي، دراسة قيمة في المنهج الذي اعتمده النحاة في دراسة العربية، وقارن ذلك بمنهج ابن مضاء القرطبي الذي

[1] – اللسانيات واللغة العربية عبد القاهر الفهري، منشورات عويدات بيروت ص:13.

لم يسبقه في نهجه المتكامل عن أصول النحو أحد قبله، لأنه أزاح كل القضايا العقلية والمنطقية التي امتزجت بالنظرية النحوية، وقد عدّت هذه الخطوة اتجاها جديدا آنذاك– قوبل بالرفض– غير أن توجهه هذا أعاد له هيبته ليأخذ مكانه ومكانته في الدرس اللغوي الحديث. وقد ثمّن الباحث منهج ابن مضاء عندما وضعه في ميزان المنهج الوصفي، فغدا ابن مضاء قامة شامخة باهرة إذ سبق بآرائه ما يقول به اللغويون المحدثون فيما أثاره من قضايا حول أصول النحو العربي، وذلك كله لإفادة البحث اللغوي الحديث للعربية.[1]، وهذه الرؤية لها قيمتها في ضوء المنهج الوصفي بمفهومه الساذج الذي لاح في أفق المنهج الوصفي.[2]

وبالمقابل نجد فريقا من الدارسين يعتقدون أن اعتماد فكرة ابن مضاء القرطبي هو قتل للدرس اللساني الذي يبحث في عقل المتكلم، وفي عالم الفكر، والذهن والعقل، وبالخصوص بعدما استطاعت المدرسة التوليدية التحويلية أن تبحث في العالم الداخلي للمتكلم، وقد أثمرت هذه الفكرة عن ميلاد كتب قيمة لتشومسكي، وهي نظرية بنت أفكارها على أساس قواعد الأنحاء التقليدية، ولعل هذا التوجّه له في ميراثنا اللساني ما يسانده، ومن أهم تلك القضايا التي تتعلق بنظرية العامل وما حفلت به من أفكار، كالتقدير، والتأويل، والعقل، والبنية العميقة وغير ذلك، ومن الذين أنتصروا لهذا المنحى عبد الرحمان الحاج صالح.[3]

---

[1] – انظر أصول النحو العربي، محمد عيد، ص:6 وما بعدها

[2] – لمزيد من التفصيل انظر كتاب اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان، الذي أشاد بالمنهج الوصفي الذي يكتفي بالإجابة عن السؤال كيف؟ في حين أن كل محاولة في الإجابة عن السؤال كيف؟ يكون قد خرج عن المنهج العلمي ويدخل في عالم المنطق وفلسفة اللغة.

[3] – انظر كتبه التي لم يخل منها أحد، وبالخصوص" منطق العرب في علوم اللسان" وهو في كل ما ذهب إليه كان لا يقلل من شان تمسك النحاة العرب بالظاهر، بل المبالغة في التمسك في الظاهر.

وفي الأخير يمكن القول بأن الدرس اللساني العربي الحديث كشف عن الكثير من أنماط التفكير عند العرب، يستطيع أن يمكّن لنفسه في أي تيار ألقيت به فيه، ففي النظرية النحوية الكثير من الوصف، وفيها بالمقابل الكثير من قضايا التوليد والتحويل، كما تجد فيه أيضا من قضايا النحو الوظيفي، وكذا مبادئ التداولية.

نظريات عربية حديثة:

في هذا العنوان نتعرف –أعزائي الطلبة– على عينات من النظريات العربية الحديثة التي لقيت قبولا واستحسانا من لدن الباحثين العرب في المشرق والمغرب، أولاها انتشارا نظرية تضافر القرائن لتمام حسان، والنظرية الخليلية الحديثة، وهناك نظريات أخرى بعضها كانت ذات توجّه استشراقي، ومنها ما نحت منحى لسانيا وعينا إما بنويا أو توليديا تحويليا أو وظيفيا و تداوليا وغير ذلك من المناهج التي انتشرت في العالم عموما وفي الوطن العربي خصوصا، وإليك تناول مجمل للنظريتين الأوليين.

1– نظرية تضافر القرائن لتمام حسان: وهي نظرية – حقا– متكاملة اشتغل عليها صاحبها طويلا أفرزتها كتب كثيرة هامة، ومن هذه الكتب مناهج البحث في اللغة، واللغة بين الوصفية والمعيارية وكتاب الأصول ولعل النظرية ظهرت مكتملة في كتاب اللغة العربية معناها ومبناها، وقد استطاع أن يطبقها بقوة في كتابه التطبيقي روائع البيان في القرآن بالإضافة إلى كتب أخرى أظهرت اجتهاداته وآرائه التي زادت نظريته نماء واستكمالا.

انظر ص:105، 106. وقد ردّ على الكثير من المزاعم بالتفريق بين المنطق الأرسطي ومنطق النحاة العرب.

هذه النظرية تأثر بها الكثيرون في تخصصات مختلفة منها التخصص المدار وهو نحو العربية، كما وجد فيها الأصوليون بغيتهم ولم يستغن عنها المهتمون بالدلالة، ولم تتوارى في كتابات أصحاب النظريات السياقية، ولعل أهم قضية طورت البحث النحوي فيها هي القرائن اللفظية والقرائن المعنوية هذه الفكرة التي جعلت الدارسين المحدثين يخرجون من دائرة الإعراب الذي أعطى للعلامة الإعرابية قدرا من الاهتمام جعلها تطغى على القرائن، وهو يرى بأن قرينة الإعراب ما هي إلا قرينة من مجموع قرائن أخرى عديدة، وقد بسط ذلك في كتابة اللغة العربية معناها.

وفكرته هذه لم تكن من فراغ بل استلهمها من عبد القاهر الجرجاني، ومن أفكار أعلام كبار في التاريخ النحوي، ولكنه أحسن بناءها وتوظيفها أو لنقل عمل على إخراجها من عقل العلماء ومختلف الدارسين الذين لم يقفوا عند حدود الأشكال التي نخرت النحو العربي وتركته مجرد قواعد جافة خلو من روح المعاني والوظائف وغير ذلك، كيف لا هو يحاول أن يخرجنا من دائرة مطاردة الحركة النحوية ويزجي بنا في فلك السياق اللغوي الكبير الحاضن لكل القرائن الأخرى التي غفل الناس عنها زمنا طويلا.

وعلى العموم يمكننا القول بأن تمام حسان قدم لنا نموذجا تحليليا تطبيقيا هاما، إليك عزيزي الطالب:

النموذج تطبيقي متكامل لصاحب نظرية تضافر القرائن أبي هانئ تمام حسان:

أحاول في هذا العنصر أن أستبين نموذجا واضحا للتطبيق الشامل المتكامل لنظرية عربية لقيت انتشارا كبيرا في ساحة البحث العربي، ألا وهي نظرية تضافر

القرائن اللفظية والمعنوية لصاحبها تمام حسان من خلال كتابه "البيان في روائع القرآن"، وأعمل على رصد منهجه التحليلي في هذا الكتاب المتميز، فأقول:

بأن هذا العلامة حاول أن يقدّم لنا نموذجا حقيقيا لنظرية اشتغل على تأسيس قواعدها عقودا من الزمن، ولعل الذي حدا بي إلى تقديم هذا النموذج هو صلاحية هذه النظرية في كلياتها وفروعها على النماء والتطور، وكذا قدرتها على تفحص النظرية العربية الأصلية، في ضوء المناهج الحديثة، بالإضافة إلى طواعيتها لاحتواء تعليم العربية حتى للناطقين بغيرها.

وتطبيق هذه النظرية في الدرس اللغوي يجعل اللغة منظومة متكاملة تتضام فيها المستويات كلها، وذلك ما يساعد على التحصيل والاستيعاب، كما تزول فيها الحدود بين النحو والبلاغة وهو الأمر عينه الذي تضطلع به نظرية النظم الجرجانية. أي أنها تعودنا على التحليل المتكامل القائم على تضافر مستويات اللغة، واكتساب آليات ذلك التحليل بالمعاودة والمران إلى أن تستقيم لنا ولأجيالنا ملكة التحليل السليم. وهذا ما تنم به حقيقة اللسان كبيان وتبيين، أو بتعبير المحدثين ما يحقق ملكتي الإنتاج والتأويل.

اتخذ تمام حسان في كتابه التطبيقي هذا –" البيان في روائع القرآن" –النصوص القرآنية مدونته التي تنطلق منها عملية التحليل بناء على نظرية تضافر القرائن التي نظّر لها في كتابه الخالد " اللغة العربية معناها ومبناها".

ذكر في مقدمة " البيان في روائع القرآن" أن " مقاصد الدراسة في بدايتها كانت تسعى إلى التعليم والتطبيق لا إلى العلم والنظر، ثم تحولت المقاصد بعد ذلك إلى الطابع العلمي بإغراء الثراء الذي بدا في تركيب القرآن وأسلوبه."

فطبق في الجزء الأول على آي القرآن القرائن اللفظية، فعقد الفصل الثالث لقرينة الرتبة في التركيب القرآني، وفي الفصل الرابع طبق لقرينة التضام، وفي الفصل الخامس طبق لقرينة الربط في التركيب القرآني، وفي الفصل السادس طبق لقرينة السياق اللفظي، كما عقد الفصل السابع لتأملات في القيم الصوتية، والثامن خصّه للرخصة في التركيب، وفي الفصلين التاسع والعاشر قدم تطبيقات وافية لمعاني المشتقات وفروقات في معاني المفردات، وفي الفصل الحادي عشر قدم نماذج قرآنية لأنماط التركيب القرآني، الخ...

وأما الجزء الثاني فخصه لقضايا الأسلوب، فطبق لدلالة الكنائيات في النص القرآني، كما طبق لموضوع جديد في دراساتنا العربية سماه ب" مفهوم المسافة في النص القرآني، ولعل هذا من الموضوعات التي نظر لها مع التمثيل فالتطبيق، وتعرض في الفصل الثالث للأسلوب العدولي، وقد تناول هذا الموضوع في كتابه " الأصول"، كما تناول في الفصل الرابع المؤشرات الأسلوبية في القرآن الكريم، كما تحدث عن أساليب التوجيه في النص القرآني، وأسلوب الدعوة تناوله في الفصل السابع الخ.

في هذا الكتاب نجد تمام حسان لغويا وأديبا، لأنه نظر إلى القرآن كنص معجز، بياني، وهو الذي يقول بأن القرآن نزل بلسان عربي مبين لا بنحو عربي متين

فقط، بل صرح في مقدمة هذا الكتاب بأنه " لقد مضى على المؤلف معظم عمره وهو يقرأ القرآن خاشعا لجلاله مستمتعا بجماله...وربما يتريث – في القليل النادر– عند هذه العبارة أو تلك فقبل ما سبق إليه الدارسون من قول في الأسباب الداعية إلى الإحساس بالجلال والجمال" وقال قبل ذلك:" بأنه غشي ساحة القرآن متأملا بعين اللغوي وقلب الأديب ما اشتمل عليه النص القرآني من مباني اللغة ومغاني الأدب..." [1]

نظرية تضافر القرائن مبنية على أسس متكاملة مونها تشكل بناء فكريا متكاملا له تطبيقاته المتنوعة وعلى نص من أرقى النصوص بل أرقاها نظما وأسلوبا بل منظومة متكاملة وشاملة.

2– النظرية الخليلية الحديثة

هذه النظرية قدمها عبد الرحمان الحاج صالح في جملة من الأصول يمكنك الرجوع إليها في كتبه ومقالات طلبته.

[1] البيان في روائع القرآن لتمام حسان، دار عالم الكتب، المقدنة: ص: 8

بيبليوغرافيا هذا الموضوع:

[1] – الاتجاهات النحورية لدى القدماء دراسة تحليلية في ضوء المناهج المعاصرة، حليمة أحمد عمايرة، دار وائل الأردن، ط:1 سنة 2006،

2– الأشباه والنظائر في النحو،

3– أصول التفكير النحوي، علي أبو المكارم

4–– أصول النحو العربي، محمد عيد.

5– – إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، لابن خالويه، تح: محمد إبراهيم سليم، دار الهدى الجزائر.

6– إعراب القرآن للنحاس

7– – الأمالي لأبي علي القالي.

8– – بحوث ودراسات في علوم اللسان، لعبد الرحمان الحاج صالح.

9– التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تح علي محمد البجاوي، دار الجيل بيروت، ط:2، 1987

10 – " التحليل النحوي، أصوله وأدلته، فخر الدين قباوة.

11– تعدد الأوجه

12– التواصل اللساني والشعرية للطاهر بومزبر، ،

13– الخطاب والتخاطب في نظرية الوضع والاستعمال العربية

14– دروس في الإعراب، عبده الراجحي،دار النهضة العربية بيروت،

15– دلائل الإعجاز

16– دروس في التركيب لمحمد الشكيري، دار الأمان الرباط 2005 .

17- شرح كافية ابن الحاجب، يرضي الدين الاستراباذي، المكتبة التوفيقية، القاهرة

18- طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي، دار النهضة العربية، بيروت.

19 - علم اللغة في القرن العشرين لجورج مونان، تر: نجيب غزاوي.

20- في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي، خليل أحمد عمايرة، مكتبة المنار، الأردن ط:1، 1987.

21- في نحو اللغة وتراكيبها-منهج وتطبيق- لخليل عمايرة، عالم المعرفة، لبنان، ط:1، 1984

22- القضايا الأساسية في علم اللغة لكلاوس هيشن، تر: سعيد حسن بحيري.

23 - اللغة بين المعيارية والوصفية لتمام حسان.

24 - اللسانيات وأسسها المعرفية، لعبد السلام المسدي

25 - اللسانيات واللغة العربية عبد القاهر الفهري، منشورات عويدات بيروت.

26- مبادئ ألسنية عامة، مارتيني، تر:ريمون رزق الله، دار الحداثة،ط:1، 1990،

27- محاضرات في علم اللسان العام، سوسير، تر: عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق، 2008.

28- مختارات في النحو والصرف لمنى إلياس، دار الفكر،ط:1، 1979

29- مفاتيح ألسنية لجورج مونان، تر: الطيب البكوش، منشورات السعيدان 1994 .

30- مجموعة كتب عبد الرحمان الحاج صالح.

31- مجموعة كتب تمام حسان

- المجلات:

- مجلة اللسانيات، ، مقال عبد الرحمان الحاج صالح، عدد 1972، المجلد الثاني

- مقال اللسانيات البنوية في مطلع القرن العشرين- فرديناند دهس وسير نموذجا، لعبد القادر هني، مجلة اللغة والأدب جامعة الجزائر، العدد 11 1997،

- مجلة اللسانيات في خدمة اللغة العربية، العدد: 5 تونس 1983. مقال" رأي في بنية الكلمة العربية"

- نظرية التبليغ بين الحداثة الغربية والتراث العربي"، عبد الملك مرتاض، مجلة تجليات الحداثة معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة وهران، العدد اول 1992.

فهرس الموضوعات:

عنوان المحاضرة	الصفحة
تقديم	
المحاضـرة الأولى: مدخل اصطلاحي، مفهوم علم اللسان	7
المحاضـرة الثانية: تاريخ علم اللسان الحديث	13
المحاضـرة الثالثة: حقيقة موضوع علم اللسان وتحققه وتمثيله	19
المحاضـرة الرابعة: خصائص اللسان البشري	27
المحاضـرة الخامسة تابع خصائص اللسان البشري" الابداعية والدينامية"	40
المحاضـرة السادسة التواصل اللغوي ووظائف اللغة	46
المحاضـرة السابعة: مستويات التحليل اللساني مفهوم وأنماط	56
المحاضـرة الثامنة: المستوى الصرفي	63
المحاضـرة التاسعة: المستوى التركيبي	67
المحاضـرة العاشرة: المستوى الدلالي	69
المحاضـرة الحادية عشر: طرائق التحليل اللساني: القسم1: الطريقة العربية	73
المحاضـرة الثانية عشر: الطرائق الغربية	83
المحاضـرة الثالثة عشر: اللسانيات العربية القسم الأول التعريف بها وبرجالاتها. – المحاضرة الرابعة عشر: تابع اللسانيات العربية: تاريخها ونماذج من درسها	92 97
قـــــــائمة المـــــــــراجع	110